# منهج البحث والتحقيق في الدراسات العلمية والإنسانية

تأليف
أ.د. عبد القهار داود العاني



# منهج البحث والتحقيق في الدراسات العلمية والإنسانية


تأليف

**أ. د. عبد القهار داود العاني**

رئيس قسم الدين ـ كلية الآداب ـ جامعة بغداد
نائب عميد كلية الدراسات الإسلامية ـ بغداد
رئيس قسم القرآن والسنّة ـ سابقاً
كلية معارف الوحي ـ الجامعة الإسلامية العالمية ـ ماليزيا







دار وحي القلم

**تستقبل** تآليف الكتّاب والمفكرين المبدعين وتشجع إمكانات التفكير وفرص النشر.

**تجمع** بين الأصالة والحداثة، وتستوحي إصداراتها من وحي الواقع، من وحي التجربة والممارسة، ومن رصد ما يُدبر لهذه الأمة ويُراد بها.

**يعنيها** جديد الإبداع الذهني الذي يُشِعُّ صورة الإسلام النقية في واقع يغصُّ بالأزمات والنكبات التي تستهدف الأمة في دينها وتراثها وأخلاقها.

**تتقدم** ـ بمعونة الله تعالى ـ نحو عالم كتابي من نوع آخر ـ وضمن خطة تعميم القراءة وتدعيم الكتابة والأخذ بيد القراء الأكارم ـــ وقد أخذت الدار على نفسها استقبال الأسماء التي تحمل العناوين المضيئة الموضحة ضمن خطتها.

**تدرك** ـ أننا جميعاً في دار الممر، لذا عليها أن تنير لنا السبيل إلى دار المقر بأمن وأمان ويسر، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

**المدير العام**

# منهج البحث والتحقيق في الدراسات العلمية والإنسانية

تأليف: أ.د. عبد القهار داود العاني

الطبعة الأولى: 1435 هـ ـ 2014م



قياس القطع: 17×24 سم
عدد الصفحات: 144

الرقم المعياري الدولي: 978-9933-501-36-5

دار وحي القلم

أسَّسَها:
**سليم محمد دولة**
سنة 2002م

**هدفنا...**
**تعميم القراءة المفيدة وتدعيم الكتابة.**
**وحي القلم تستقبل تآليف الكتّاب والمفكرين المبدعين وتشجع إمكانات التفكير وفرص النشر.**

**دمشق** ـ هاتف: +963 11 2218526
**بيروت** ـ تلفاكس: +961 1 857444
**جدة** ـ تلفاكس: +966 2 6608904
جوال: +966 53 7065304
جوال: +966 50 3637580
ص.ب: 4523 دمشق ـ سوريا
البريد الإلكتروني:
wahe_alkalam@yahoo.com
wahe_alkalam@hotmail.com




# منهج البحث

## (لمحة تاريخية)

**تمهيد:**

كان موضوع مناهج البحث من الموضوعات المهمة التي اعتنى بها العلماء قديماً وحديثاً، ولم تخل أمة من الأمم من ذلك، وكان لأمة الإسلام فضل كبير في تأصيل المناهج العلمية في البحوث النظرية والتطبيقية، ولهم الفضل الكبير في تأصيل المناهج العلمية في البحوث النظرية والتطبيقية، ولهم الفضل الكبير في تأصيل المنهج التجريبي في العلوم البحتة والتطبيقية (كالطب والهندسة والفيزياء والرياضيات والفلك) مما حدا بعلماء الغرب أن يأخذوا به تاركين المنهج النظري الفلسفي اليوناني في العلوم البحتة التي ذكرناها آنفاً، مما جعل هؤلاء يدفعون بالحضارة المادية والمخترعات الكثيرة العظيمة التي يشهدها القرن الحالي، وقد اعترف بذلك عدد من علمائهم وكتّابهم.

ولعلي في الفقرات المتتابعة أحاول أن أكشف عن بعض ملامح المنهج التي لم يتطرَّق إليها مَنْ كتب في هذا الميدان، مستفيداً من الإخوة العلماء في الكتب التي نشروها للوصول إلى دراسة منهجية مختمرة تفيد طلبة الدراسات العليا كما تفيد الباحثين في حقل الدراسات الإسلامية والعربية إفادة ظاهرة عميقة تختلف عما عهدوه من قبل.

وقد جعلت هذه الدراسة على مباحث متعددة قصدت بها أن تكون متناسقة متعاقبة متسلسلة يصل بها القارئ بعد الإدراك والفهم إلى القدرة العلمية على كتابة البحث وفق الشروط العلمية المعروفة، بعيداً عن العشوائية واللامنهجية التي يستسهلها الكثير ويَنشُدون فيها الراحة، وقد جاءت على النحو الآتي:

**المقدمة.**

**المبحث الأول:** تمهيد يشمل دراسة المنهج القرآني ومنهج علماء السلف في البحث والتأليف.

**المبحث الثاني:** بعض المصطلحات العلمية في مناهج البحث.

**المبحث الثالث:** كيفية كتابة البحوث والرسائل العلمية.

**المبحث الرابع:** الطابع المنهجي والعلمي للبحث.

**المبحث الخامس:** العقل واستخدامه في البحث العلمي.

**المبحث السادس:** الصفات اللازمة للبحث العلمي.

**المبحث السابع:** خطة العمل في البحث العلمي.

**المبحث الثامن:** اختيار موضوع البحث.

**المبحث التاسع:** كيفية تدوين المعلومات.

**المبحث العاشر:** اقتباس النصوص.

**المبحث الحادي عشر:** التكرار.

**المبحث الثاني عشر:** مراحل تحقيق البحث.

**المبحث الثالث عشر:** منهجية الدراسات التاريخية.

**المبحث الرابع عشر:** دراسة مقارنة بين مؤلِّف الكتاب وكاتب الرسالة العلمية.

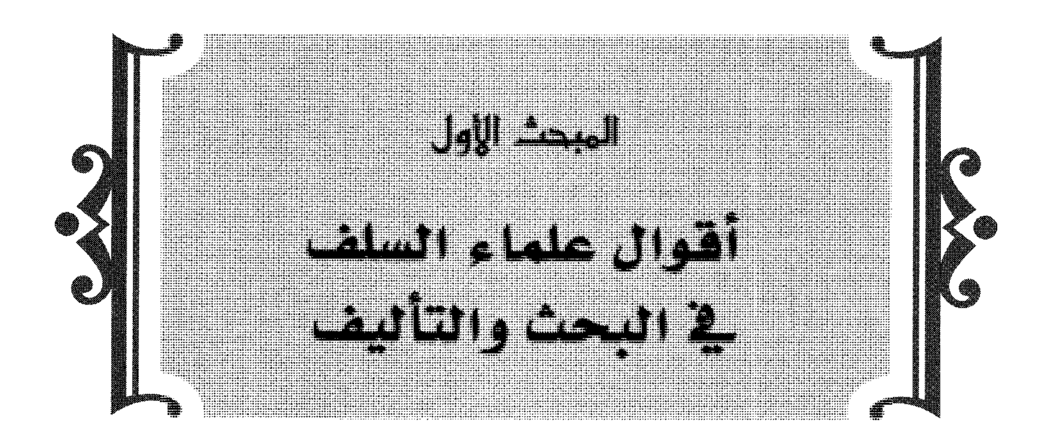
**المبحث الخامس عشر:** المشرف على الرسالة العلمية.

**المبحث السادس عشر:** مناقشة رسائل الماجستير والدكتوراه.

**المبحث السابع عشر:** تحقيق المخطوط ونشره.

**خاتمة البحث.**






ممن تحدث عن طبيعة التأليف والتصنيف صاحب (كشف الظنون) حيث قال[1]: ثم إن التأليف على سبعة أقسام لا يؤلِّف عاقل إلا فيها:

١- شيء لم يُسبَق إليه فيخترعه.

٢- أو شيء ناقص يتمّه.

٣- أو شيء مغلق يشرحه.

٤- أو شيء طويل يختصره دون أن يخلّ بشيء من معانيه.

٥- أو شيء متفرِّق يجمعه.

٦- أو شيء مختلط يرتِّبه.

٧- أو شيء أخطأ فيه مؤلِّفه فيصلحه.

ولكل مؤلِّفِ كتابٍ في فن قد سُبق إليه أن لا يخلو من خمس فوائد:

١- استنباط شيء كان معضلاً.

---

(١) حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج١ ص٣٥.

٢- أو جمعه إن كان مفرّقاً.

٣- أو شرحه إن كان غامضاً.

٤- وحسن نظم وتأليف.

٥- أو إسقاط حشو وتطويل. وشرط في التأليف إتمام الغرض الذي وضع الكتاب لأجله من غير زيادة ولا نقص، وهجر اللفظ الغريب وأنواع المجاز.

٦- اشتراط حسن الترتيب ووجازة اللفظ ووضوح الدلالة.

**الأركان الواجب اتباعها في كل كتاب بلاغي ذي شأن:**

١- أن يكون مطلع الكتاب عليه جدّة مقصد الكتاب ورشاقته، وهذا باب يسمى باب المبادئ والافتتاحية فليحذُ حذوه.

٢- أن يكون الدعاء المودع في صدر الكتاب مشتقّاً من المعنى الذي بني عليه الكتاب وهو مما يدل على حذاقة الكاتب.

٣- أن يكون خروج الكاتب من معنى إلى معنى برابطة لتكون ركاب المعاني آخذة بعضُها ببعض ولا تكون مقتضبة.

٤- أن تكون ألفاظ الكتاب غير مخلوقة لكثرة الاستعمال، ولا أريد بذاك أن تكون ألفاظاً غريبة فإن ذلك عيب فاحش، بل أريد أن تكون الألفاظ المستعملة مسبوكة سبكاً غريباً يظن السامع أنها غير ما في أيدي الناس وهي مما في أيدي الناس، وهناك معترك الفصاحة التي تُظهِر فيها الخواطر براعتها والأقلام شجاعتها.

ومع هذا فلا تظن أيها الناظر في كتابي أني أردت بهذا القول إهمال

جانب المعاني بحيث يؤتى باللفظ الموصوف بصفات الحسن والملاحة ولا يكون بحثه من المعنى ما يماثله ويساويه، فإنه إذا كان كذلك كان كصورة حسنة بديعة في حسنها إلا أن صاحبها بليد أبله. والمراد أن الألفاظ المشار إليها قسم لمعنى شريف على أن تحصل المعاني الشريفة على الوجه الذي أشرت إليه أيضاً من تحصل الألفاظ المشار إليها[١].

وممن تحدث من العلماء في التأليف الإمام العالم شيخ المحدثين ومفتي المسلمين بدر الدين بن جماعة الكتابي (ت٧٣٢هـ) رحمه الله عن التأليف والتصنيف في كتابه (تذكرة السامع والمتكلم) مبيناً مشروعية التأليف وفوائده[٢]:

«الثاني عشر - الاشتغال بالتصنيف: الاشتغال بالتصنيف والجمع والتأليف لكن مع تمام الفضيلة وكمال التفتيش والمطالعة والتنقيب والمراجعة» وهو كما قال الخطيب البغدادي[٣]: «يثبت الحفظ ويذكي القلب ويشحذ الطبع ويجيد البيان ويكسب جميل الذكر وجزيل الأجر ويخلده إلى آخر الدهر».

## غاية التصنيف:

الأولى أن يعتني بما يعُمّ نفعه وتكثر الحاجة إليه، وليكن اعتناؤه بما لم يسبق إلى تصنيفه، متحرياً إيضاح العبارة في تأليفه، معرضاً عن التطويل المملّ والإيجاز المخلّ مع إعطاء كل مصنف ما يليق به.

---

(١) ابن الأثير (صفاء الدين نصر الله بن محمد بن محمد)، المثل السائر، ت محي الدين عبد الحميد، (مصر - مطبعة البابي الحلبي) ١٣٥٨ هـ ج١ ص٧٢.

(٢) تذكرة السامع والمتكلم: بدر الدين بن جماعة، (بيروت، دار الكتب العلمية) ص٢٩-٣٠.

(٣) هو أبو بكر علي الخطيب البغدادي، صاحب التصانيف المعروفة ت٤٦٣هـ.

## طريقة التصنيف:

ولا يخرج تصنيفه من يده قبل تهذيبه، وتكرير النظر فيه وترتيبه، ومن الناس من ينكر التصنيف والتأليف في هذا الزمان على من ظهرت أهليته وعرفت معرفته، ولا وجه لهذا الإنكار، إلا التنافس بين أهل الأعصار وإلا فمن إذا تصرف في مداده وورقه بكتابه ما شاء من أخبار وحكايات مباحة أو غير ذلك لا ينكر عليه، فلمَ إذا تصرف فيه بتسويد ما ينتفع به من علوم الشريعة ينكر ويستهجن.

## من لم يتأهل للتصنيف:

وقد نعى الشيخ ابن جماعة على من يتصدى للتأليف وهو ليس له بأهل، وحذّره من مغبّة فعله وشنيع صنعه، وأشار إلى كثرة من يتصدى للتأليف وهو ليس أهلاً لذلك، ينصح ولا ينتصح، وهو يتحملّ وزر ما يفعل، فقال: «أما من لم يتأهل لذلك فالإنكار عليه نتيجة لما يتضمنه من الجهل، وتغرير من يقف على ذلك التصنيف به، ولكونه يضيع زمانه فيما لم يتقنه ويدع الإتقان إلى الذي هو أحرى به منه».

## المنهج القرآني في البحث والموضوعية:

هذا المبحث فيه أمر أشار إليه كثير من العلماء من سلفنا الصالح، ولم ينتبه إليه كثير من الباحثين المعاصرين تنبهاً واضحاً يدفعهم إلى اعتباره المنهجَ الأصيل في البحث والمناظرة ومعرفة أركان البحث وأصوله ومتطلباته وأسلوبه، ولعلي في هذه الدراسة أتلمّسُ هذا المنهج وأُثبتُ الأسسَ العامّة فيه، وأسلوبه، وترتيبه، وعلاقته بأفراد الموضوع من حيث الزمان والمكان والأحوال.

وقد اخترت سورة السجدة، وهي تصلح مثالاً واضحاً وقياساً جليّاً لكل سور القرآن الكريم، فهي كلُّها من عند الله وكلها معجزة، وقد تحدى الله بها الإنس والجن، والعرب والعجم على أن يأتوا بسورة من مثله، قال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٣-٢٤]، وسنرى في بداية السورة التي اخترناها كيف عالجت في البداية قضيةَ الغيب؛ فقد بدأت بإثبات صدق مصدر القرآن الكريم وهو الله عز وجلّ، وأشارت إلى أن القرآن الكريم أنزل على الصادق الأمين، وأظهر حال المنكرين والمصدقين، وعاقبة كل منهما، وذكر ما كان من أمر من سبق وهم اليهود مع نبي الله موسى عليه السلام، وكيف كان حال القوم ما بين مصدق ومنكر، ثم عقّب بذكر الدلائل على قدرة الله تعالى من مثل إحياء الأرض بعد موتها والنشور، قال تعالى: ﴿الم ﴿١﴾ تَنزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۚ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السجدة: ١-٥].

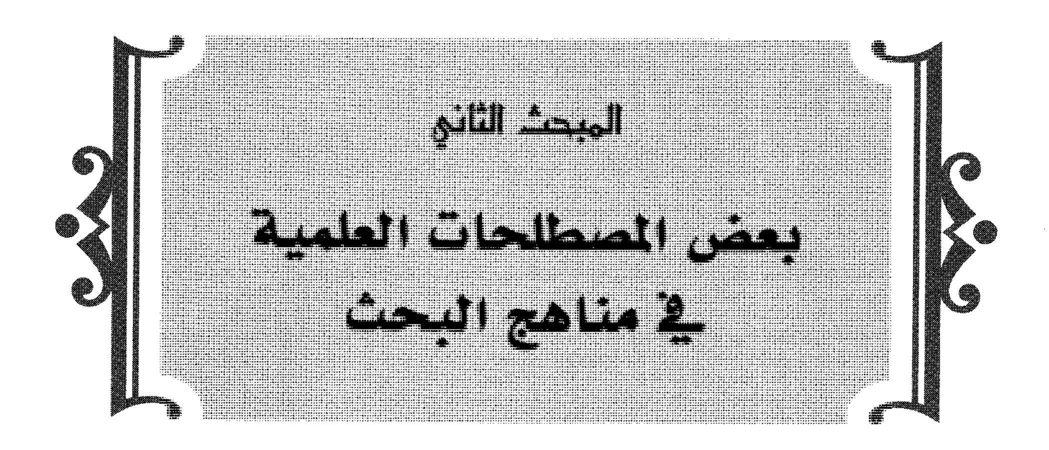
وعقب عليه: ﴿ذَٰلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [السجدة: ٦].

ثم ذكر كيف أوجد الإنسان من عدم: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [السجدة: ٧-٩].

ثم ذكر أدلة المعاندين: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۭ بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ﴾ [السجدة: ١٠] وهذا حصيلة معتقدهم وطبيعة عنادهم، ثم كان التعقيب ببيان الموت الواقع بهم وأن مردّهم إلى الله: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [السجدة: ١١].

ثم يصوِّر القرآن حال المنكرين الكافرين حيث يقول: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ١٢].

ثم يبين الله تعالى أن من العدل أن يؤخذ الإنسان بما كسب: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْ سُجَّدًا وَسَبَّحُواْ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ [السجدة: ١٣-٢٢] إلى أن يأتي ذكر بني إسرائيل مع موسى عليه السلام ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ۖ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [السجدة: ٢٣]. وهكذا تجد التسلسل الموضوعي المنسق الذي يعطي الموضوع صورة واضحة تامة ترسخ في الذهن وتسمو بالعقل وتستقرّ في الوجدان.




لا بد لكل باحثٍ سواء أكان رائداً من وراد البحث أم كان طالباً في الدراسات العليا أن يعرف مصطلحات هذا العلم حتى يكون ملتزماً بموازينه، متبعاً قواعد البحث اتباعاً أصيلاً يوصله إلى البحث السليم والكتابة المتميزة البعيدة عن العشوائية في البحث والتأليف، وهذه بعض تلك المصطلحات:

**١- البحث العلمي:**

هو عملية فكرية منتظمة يقوم بها شخص يسمى الباحث من أجل تقصّي الحقائق في شأن مسألة معينة تسمّى «موضوع البحث» باتباع طريقة علمية منظمة تسمى «منهج البحث» بغية الوصول إلى حلول ملائمة للعلاج أو إلى نتائج صالحة للتعميم على المشاكل المماثلة تسمى «نتائج البحث» وعلى ذلك يمكن القول بأن مقومات البحث العلمي ثلاثة، هي:

- الباحث.
- مشكلة البحث أو موضوع البحث.
- منهج أو طريقة البحث.

### ٢- منهج البحث:

وهو الطريقة التي يتعين على الباحث أن يلتزم بها في بحثه، حيث يتقيّد باتباع مجموعة من القواعد العامة التي تهيمن على سير البحث ويسترشد بها الباحث في سبيل الوصول إلى الحلول الملائمة لمشكلة البحث، وعرفها الذين ألفوا كتاب «بوريال سنة ١٦٦٢»، وقد عنوا بتحديد معنى المنهج بكل وضوح، حيث عرفوه بأنه: (فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة، من أجل أكبر همة علمية للآخرين حين نكون بها عارفين)[١].

### ٣- الباحث ووصفه:

يكون الباحث وصفاً بديعاً حين قال - ولعله كان يقصد نفسه -: عقل له من سرعة البادرة والقدرة على الشمول والإحاطة ما يكفيه لتعيين وجوه الاختلاف والتمييز بينها، عقل وُهب الرغبة في البحث والصبر على الشك والتوق إلى التأمل والتعبير قبل التأكيد، والاستعداد لإعادة النظر، وهو عقل لا يؤخذ بما هو قديم ويمقت كل أنواع النفاق[٢].

### ٤- الإنتاج الفكري:

هو كل إنتاج ذهني أو علمي أو فني ينطوي على شيء من الابتكار أو الإبداع الإنساني أياً كانت طريقة التعبير عنه.

---

(١) مناهج البحث العلمي، عبد الرحمن بدوي، القاهرة ١٩٦٨.

(٢) البحث العلمي في العالم العربي: شارل مالك وآخرون، (الجامعة الأمريكية، بيروت، ١٩٥٦) ص٦-٧.

**٥- الأصالة:**

يقصد بالأصالة في البحث العلمي: تمّيز الأفكار الواردة في البحث بالجدّية والأهمية العلمية، وتميّز الباحث بالاستقلال الفكري ومعايشة الواقع، وتطهير الأصالة في اختيار فكرة البحث أو مشكلته، وفي أسلوب معالجتها، وفي الأمثلة والتطبيقات التي يوردها الباحث، وفي النتائج التي يتوصل إليها أو المقترحات التي يقدّمها للمساهمة في علاج مشكلة ما.

**٦- الموضوعية:**

وهي من أهم أصول البحث العلمي، ويقصد بها الحياد التام في البحث والبعد عن تأثير الأهواء والانفعالات، وإثبات ما يكشف للباحث بالحق وحسبما تقود إليه الأدلة وإن خالف ميله وهواه.

**٧- الإبداع**

يقصد بالإبداع تلك القدرات الذهنية العالية التي يتمكّن الشخص بواسطتها من خدمة المجتمع الذي يعيش فيه[١] بأفكار أصلية متميّزة، وهو بهذا المعنى مرادف للابتكار، وتوصف الفكرة بأنها إبداعيّة جديدة ولو كانت عناصرها موجودة من قبل؛ إذ لا يتصور خلق أفكار من عدم. وقد يحمل الإبداع في طياته نوعاً من الهجوم على بعض الأفكار القديمة أو على الثبات والجمود، ولذا فإنه يتطلّب فيمن تصدر عنه الأفكار الإبداعية الشجاعة والثقة، لكي يتحمّل عبء ما قد تثيره أفكاره الإبداعية من متاعب أو صعوبات من جانب أصحاب العقول المشحونة بأفكار سابقة لها طابع الاستقرار.

---

(١) للمزيد، انظر: المراجع ودراستها، سعد محمد الهجوس، القاهرة ١٩٧٢، ص٩ وما بعدها.

**٨- الأمانة العلمية:**

الأمانة بوجه عامّ فضيلة إنسانية تقتضي أن يحافظ المرء على حقوق الغير بوازع من أخلاقه وضميره لا بتأثير الخوف من الجزاء الذي قد تفرضه السلطات، وتتوقف درجة أمانة الشخص في مجتمع ما على ما يسود هذا المجتمع من قيم، سواء على مستوى المجتمع الكبير أم على مستوى المجتمع الصغير الذي تمثّله الأسرة بوجه خاص، وهي في مجال البحث العلمي تحمل نفس المعنى، بيد أنها تترجم للحفاظ على حقوق الباحثين السابقين حيث يُلزَم الباحث بالإشارة إلى المصادر التي استقى منها مختلف المعلومات أو البيانات التي استعان بها في بحثه؛ وتعني الإشارة إلى المصدر ببيانات كافية عنه، وفق أصول المنهج العلمي، مع إيضاح اسم المؤلف الذي ينسب إليه المرجع أو المصدر.

**٩- الاقتباس:**

يقصد به اقتطاف المادة العلمية اللازمة لخدمة موضوع البحث من مصادرها المختلفة، ولا يخلو باحث من الحاجة إليه؛ إذ يجب عليه أن يصل الماضي بالحاضر في البحث العلمي ليعالج مشاكل أو صعوبات مستقبلية في المجال الذي يبحث فيه.

**١٠- المراجع والمصادر:**

يسوّي بعضهم بين كلمة «مرجع» وكلمة «مصدر» في المعنى، بينما يفرّق بعضهم بينهما، وبالرجوع إلى المعنى اللغوي للفظتي «مرجع»، «مصدر» نجد أن المعنيين متشابهان، إلا أن معنى المصدر فيه زيادة على معنى المرجع من زاوية أن الرجوع إنما يكون إلى الأشياء الأساسية الأولية،

وبناءاً على هذه الزيادة فرّق بعضهم في بيان المعنى الاصطلاحي بين كلمة «مرجع» باعتباره المصدر الأصلي الذي يضم الأفكار الأصلية والأساسية والأولية في مجال المدلول الاصطلاحي أيضاً للكلمتين، إن كلمة: (مصادر) عند الأكاديميين، ولا سيما في الدراسات الأدبية، يقصد بها الكتب والمؤلفات التي تكوّن مادة البحث في الرسالة، أما كلمة (مراجع) فإنها تعني الكتب والمقالات والبحوث وغيرها مما يكون قد كتب حول البحث[١].

وفي الواقع إن كلمة (مراجع) يمكنها أن تغطّي مدلول الكلمتين إذا أردنا الحفاظ على الفارق المشار إليه بينهما، ذلك أن المرجع إما أن يكون أصليّاً وهو المصدر، وإما أن يكون تبعيّاً وهو المرجع الذي يضم أفكاراً تبعية أو ثانوية، ولذلك فإن استعمال كلمة (مرجع) للدلالة على كل ما رجع إليه الباحث من مؤلفات أصلية أو تبعية لا بأس به، ولهذا نرجّح استعمال كلمة (المراجع) مطلقة، وبمدلولها الموسع للتعبير عن المؤلفات الأصلية والتبعية على السواء.



(١) المصدر السابق ص٢٢.

## المبحث الثالث

# كيفية كتابة البحوث والرسائل

لا بدّ للباحث أولاً أن يعلم الصنف الذي يكتب له هذا البحث، فيختار الأسلوب الذي يلائمه، كما لا بد له أن يعلم طبيعة البحث الذي يكتبه من حيث الحاجة إلى النقل المتضمِّن للنصوص التي يعتمد عليها، ومن حيث الحاجة إلى الأدلة العقلية وتغليب المنهج العقلاني المستنير بشرع الله تعالى في كتابه الكريم وسنّة نبيه الأمين، ومع ذلك فهناك بعض الضوابط التي افترضها أهل العلم بهذا الفنِّ وأكثر من يحتاج إلى هذه الضوابط من الطلبة والباحثين أولئك الذين يمرون بتجربة أولى في مجال البحث والتحقيق.

ومن هذه المقترحات:

١- أن تكون الكتابة في عبارات مقصودة المعنى دون إطلاق العنان للفكر والرغبة النفسية للإطالة دون فائدة أو ضرورة.

٢- تجنب الجمل الطويلة؛ «تجنبوا الجمل الطويلة جداً فهي صعبة المعالجة والفهم وزيادة في الإيضاح، بإمكانكم تكرار الفاعل وتقليص عدد الجمل المتعلقة ببعضها، لم لا؟»[1].

(١) كيف تنجح في كتابة بحثك، جان بيار فرنابير، ترجمة: هيثم اللمع، ص٨٧-٩١.

٣- استعمال الاختصارات والرموز: يحق لقارئكم أن ينتظر الوضوح في نصكم دون الرجوع إلى قاموس للإشارات والاختصارات قدر الإمكان وأن لا تبقوا إلّا على الإشارات المعروفة بشكل واضح أو التي تتكرر تباعاً من خلال بحثكم.

٤- يفضل دوماً قراءة وثيقة أو كتاب غني بالفقرات والعناوين وخاصة إذا كانت تتناول مسائل تقنية واذهبوا دوماً من خلال كتابتكم إلى بداية السطر لتساعدوا القارئ على فهم بنود نصكم، وبالمقابل يجب أن تحذروا كثرة التعدادات والبنود المزدحمة في النص الواحد، لأنها تجعل القارئ يضيع. كما يجب من حيث المبدأ أن تحرروا نصكم بجمل تامة وهذا ضروري، فالجمل التامة تسمح لكم بالتعبير كلياً عن فكرتكم في حين أن كثرة عناصر الجمل التامة تفقدكم السيطرة على نصكم.

٥- التعريف بالألفاظ المستعملة: يزداد التعريف بالمصطلحات الأساسية المعتمَدة في دراستكم أهميةً كلما رغِبتم بالوصول إلى جمهور أكثر عدداً وأكبر تنوعاً. وبإمكانكم إدارج هذه التعريفات في جسم النص أو من خلال ملاحظات هامشية إذا أردتم. وإذا رأيتم أن معنى بعض الألفاظ قد تكون عرضة للنقاش، عليكم أن تطردوا أي مصدر لسوء فهم أو التباس. وبإمكانكم - للتجربة - أن تطلبوا من صديق لكم أن يقرأ أول فصل تحررونه.

٦- اجعلوا برنامج الكتابة لديكم جيداً للتصميم، وضاحاً، مفصّلاً، وإذا وضعتم بعناية عنوان فقرة معينة في رأس الصفحة البيضاء حيث يبدو لكم أنكم تعرفون جيداً ما ستكتبون ولكن لا شيء يرد إلى ذهنكم وتمر دقائق والصفحة مازالت خالية، اسمحوا لنا عندئذ أن نقترح عليكم هذا الأمر: «خذوا ورقة واكتبوا عليها دون ترتيب معين كل ما يخطر بذهنكم

حول الموضوع ثم اقرؤوا هذه الجمل محاولين ترتيبها ثم تدوينها على ورقتكم الأولى، وغالباً ما تثبت هذه الطريقة فعاليتها».

٧- استعمال علامات الوقف: يعتبر بعضهم أن علامات الوقف هي متنفس الجملة، وعامل مساعد في إيضاحها وفي استعيابنا لترتيب الأفكار وارتباطها بعضِها ببعض، وعلامات الوقف عبارة عن رموز مُتَفقٍ عليها، تشير إلى المحطات في قراءة نص ما، أو تعديلات إيقاعية في مسار هذا النص، أو إلى بعض التغييرات في الإلقاء. وفي الواقع تركت العادة مجالاً لاختلاف بسيط في استعمال علامات الوقف؛ فبعضهم يكثر من الفواصل والنقط في حين يقتصد آخرون في استعمالها. ولكن بما أن البحث نوع فريد من الكتابة فمن المؤكَّد أن حسن استعمال علامات الترقيم يسهل قراءته. ولهذا السبب أردت أن أدرج في ملحق صغير هذا الفصل: «القواعد النموذجية لاستعمال علامات الترقيم» وللمزيد يحسن الرجوع إلى مضمون الكتب التي تعنى بذلك.

٨- وحدة الأسلوب: وهو هدف يجب السعي إليه، إذ لدى الكثيرين يكون تحرير البحث أولَ نشاط يكتبونه؛ فمن المحتمل ومن الطبيعي إذن أن يرتسم اختلاف في الأسلوب بين الفصول الأولى والفصول التي تليها، وهو واقع بإمكاننا بل يجب علينا إصلاحه، وهذا الإصلاح يتم بشكل خاص عبر طريق مراجعتنا للفصول الأولى وإعادة صياغتها، كما بإمكاننا الحرص على جعل عبارتنا متجانسة أكثر من خلال حسن استعمالنا لأزمنة الفعل (الماضي والحاضر والمستقبل).

٩- الاصطدام بالعوائق: العوائق أمر واقع لا مفرّ منه، إلا أنه قبل المسارعة إلى طلب المساعدة لا بد من مراعاة الآتي:

- القيام بقراءة البرنامج العام والفصل الذي تمّ تحريره.
- إعطاء العقل فترة كافية للراحة حتى يتسنى له التعبير عن الأفكار بحرية أكثر حول الموضوع الذي يبدو أكثر استعصاء من غيره.
- لا بأس بالانتقال إلى تحرير فقرة جديدة أو حتى إلى فصل آخر إن لزم.
- يمكن التصرف في بعض المهمات السهلة (كترقيم الصفحات والتحقق من الإسنادات وترتيب الوثائق وغير ذلك).
- وهناك حلول أخرى بلا شك يمكن اللجوء إليها (كطلب المساعدة من صديق أو من المشرف على الدراسة)، ولا داعي للقلق في حالة عدم إتقان الكتابة وسلاسة العبارة لأن ذلك يحتاج إلى مزيد من الاطلاع وقراءة متفحصة واعية.

ولا شك في أن الصفحات الأولى في العادة تكون أصعب من التي تليها، فهذا أمر طبيعي، لكن سرعان ما تنحلّ عقدة ريشتكم فتنطلق خاضعة لإرادتكم[١].



(١) كيف تنجح في كتابة بحثك، ص٨٩-١٠٠.

## المبحث الرابع

# الطابع العلمي والعملي للبحث

إن البرنامج العلمي المرتبط بالبحث العلمي يقتضي معرفة الأفكار حول العلاقة القائمة بين التنقيب العلمي وتحقيق البحوث، نوجزها في الآتي:

### البحث وعملية التقريب:

لا بد من بناء الكثير من البحوث على أساس من التقريب العلمي، كما لا بد من ذكر النتائج لتقريب موضوع الأحكام على المسائل، وهذه البحوث المفيدة والضرورية، وغالباً ما نكون عُرضة للنقاش، فالطابع العلمي غير واضح، ولا بد من التدقيق في الأحكام والقضايا التي توصل إليها العلماء في المجالات الإنسانية والاجتماعية والعلمية. ولا بد من الإشارة هنا إلى ما كتبه جان لادبير[1] في هذا الخصوص حيث يضع استفهاماً كبيراً حول دراسة الظاهر الاجتماعية: هي يمكننا الرجوع في هذا المجال إلى الطرق التي أثبتت جدارتها في مجال العلوم الطبيعية؟ هل بالإمكان تطبيق فكرة المعرفة العلمية نفسها عندما يتعلق الأمر بمسألة من الواقع يدخل فيها الإنسان كعامل أساس؟

(١) المرجع السابق ص ٢٨-٢٩

لابد إذن من دراسة الدوافع والأهداف التي تقف وراء كل دراسة لمعالجة تلك الظاهرة ومدى قربها من الموضوعية.

ينبغي أن تحمل هذه الأسئلة محمل الجدِّ، فالجهود المتكررة تبذل بتنقية أبستمولوجيا العلوم الإنسانية؛ فالأبستمولوجيا عبارة عن دراسة انتقادية تهتم بتطور طرق ونتائج العلوم، ومهمة التنقية هذه ليست سهلة، حيث إن لهذا العلم علاقة مباشرة مع التطبيق - كما أشار إليها بيرت بلالوك حيث يقول: «المبادئ العلمية الموضوعة بشكل جيد والمبينة على أساس تنقيب دقيق ليست هي الكافية؛ هذا يعني أن الإمساك بالمعرفة الضرورية وحدها لا يضمن لنا الحصول على الكفاءة أو الإدارة للتحرك من خلالها، إلا أننا من دونها مضطرين لاستخدام طرق من نوع (المحاولة والخطأ) التي أثبتت منذ وقت طويل عدم فاعليتها إضافة إلى كلفتها الاجتماعية المرتفعة».

## الطابع العلمي للبحث:

لا بد من تلمّس الطرق الكفيلة المتبعة في جعل البحث علمياً يوصل إلى النتائج الهامة في البحث، ويظهر كبحث متميز عن البحوث التي سبقته حيث يمكن اعتباره عند ذلك بحثاً علمياً إذا روعيت القواعد التالية:

١. يجب أن يقوم البحث على موضوع محدد تمكن معرفته بشكل يسمح للآخرين أيضاً بالتعرف إليه.

٢. حول هذا الموضوع، يجب أن يقول الباحث شيئاً لم يذكر بعد، أو أن يعيد النظر فيه برؤية مختلفة عما نشر سابقاً.

٣. يجب أن يكون البحث مفيداً للآخرين.

٤ . يجب أن يعطي البحث العناصر التي تسمح بالتحقق من صحة الاقتراحات التي يقدّمها كأن يعطي البحث للعناصر التي تسمح بمناقشته مناقشة عامة، وهذا مطلب أساس لتنوع البحوث في المؤسسات العلمية، فلكل مؤسسة علمية قوانينها وتقاليدها ومناخها الفكري، فهو يمثّل محاولات لتكييف مهمة إنجاز البحث مع أوضاع الطلاب المختلفة، ومن هنا لا بد من أن نعلم أن البحث ليس أمراً تقليدياً جامداً بل هو بحث يمتاز بالحيوية والتجديد وأنه إبداع، سواء أكان هذا الإبداع في التفكير والوسائل أم في النتائج.

**أنواع البحوث:**

إن هناك أنواعاً من البحوث، يمكن إيجازها في الآتي:

- **البحث في الدراسات الإنسانية الجامعة:** مثل هذه البحوث تستوجب استكمال الاستقصاء للمصادر الأساسية، ثم يجمع الباحث تلك الأفكار ويحللها ويستخلص منها عرضاً انتقادياً، فهو يسعى من خلاله إلى إظهار مقدرته على فهم الأعمال المنجزة قبله واستيعابه لمختلف الآراء، وكذلك مهارته في فتح مجال النقاش، وربما التعبير عن رأيه المحض.

- **البحوث المبتكرة:** وهي البحوث التي لم تكن قد بحثت بحثاً أوجد لها كياناً واضحاً مستقلاً، وإنما ذكرت لها إشارات، فهو يهتم بدراسة موضوع جديد، أو موضوع قلما تطرق إليه باحث قبله، حيث يستلزم خطة للاستقصاء والتنقيب والملاحظة، وغالباً ما تكون تلك الدراسات تجريبية؛ إذ تستوجب أحياناً دراسة ميدانية.

وقد بدأت البحوث في السنين الأخيرة تتم بتجديد الأهداف الاجتماعية ووسائل التعبير، وكذلك ظهرت بحوث تتسم بوضع معايير تجمع بين

المعايير التي التزم بها السلف ومعايير حديثة، كما اتسمت بعض البحوث بكونها غير مرتبطة بأهداف معينة فكانت أشبه بموسوعات متناثرة غير منظمة ولا مركزة مما جعل الفكر الإنساني بصورة عامة، والفكر الإسلامي بصورة خاصة عرضة للعشوائية واللامبالاة، وكان الهدف مجرد إخراج الكتب والبحوث التي كان يغلب عليها التكرار والبداهة والضحالة في الفكر.

## استفادة الباحث من أبحاث المجلات والبحوث في الدوريات:

لا بد للباحث أن يكون متابعاً للأبحاث المتعلقة بموضوع رسالته فيما كتبه العلماء في المجلات العلمية المعتمَدة كذلك، ولا ينظر إلى تلك الأبحاث نظرة تتسم بقلة الاهتمام، فقد يكون البحث في مجلة فيه من العمق والتفصيل والإيضاح لمشكلات البحث ما لا تجده في كتاب من الكتب الواسعة المستفيضة.

ومن النتائج الهامة التي تُهدى إلى المبتدئ: أن يسترشد برأي باحث متمرس في الميدان الذي يعمل فيه عن أهم المجلات التي ينبغي عليه قراءتها، ومع ذلك فهي تمكن العالم من تغطية مجال متسع من المؤلفات، وهي ذات قيمة عظمى بالنسبة للذين ليس لهم أو في متناولهم عدد كبير من المجلات. ويحتاج طالب البحث شيئاً من الإرشاد في كيفية تتبع المراجع عن طريق المجلات والقوائم المفهرسة وفي طريقة التنقيب في المكتبات.

## الاطلاع على الأفكار السابقة وتحقيقها:

من المشاكل التي يعانيها كثير من الباحثين أنهم عند قراءتهم الواسعة للكتب والبحوث المنشورة في مجالات متعددة تثبت تلك الأفكار في نفوسهم على أنها حقائق ثابتة وموازين مسلّمة ويرجع ذلك إلى أنهم لم

يبذلوا جهداً مطلوباً في تحقيقها وتنقيحها، فيتحصّل لهم بعد تلك الدراسة نوع من التعقيد في التفكير والصعوبة في حل المشكلات الفكرية في أبحاثهم، وهذا مما حدا بكثير من العلماء المعروفين إلى الدعوة إلى ترك الدراسات السابقة ومتابعتها أو التقليل من ذلك خشية أن يقع الباحث في أثناء تلك الدراسة في العقد المستعصية التي أظهرها أهل العلم قبله، وهذا منهج خطير إذ يحجب الباحث عن الأفكار السابقة وعن معرفة التطور العلمي الذي صاحب هذا الموضوع، ولعل أكثر الناس تأثراً بهذا المنهج هم أصحاب البحوث العلمية «البحتة» لا البحوث الإنسانية وهم مع ذلك يفتقرون إلى الدليل الواضح لمثل هذه الآراء، وهناك تيار حديث خطير يدعو إلى ترك فكر السلف وآرائهم والاجتهاد في الآراء من المصادر مع أنهم لم يبلغوا درجة الاجتهاد المعروفة.

ومن المعتاد أن يدرس الباحث المؤلفات المتعلقة بالموضوع الذي سيبحثه دراسة وثيقة، ولكن بعض العلماء، وقد يبدو رأيهم عجيباً لأول وهلة يرون أن هذا العمل غير حكيم، فهم يؤمنون بأن قراءة ما كتبه الآخرون عن الموضوع يهيئ العقل إليه من نفس الزاوية بل أن هناك بعض الأسباب التي تفيد عدم القراءة الزائدة في الميدان العلمي العام الذي سيعمل فيه الباحث.

وقد قال «تشارلز كيترينج» الذي له صلة باكتشاف مركب رباعي (إثيل لارطص) كعامل مضاد للضبط في وقود الطائرات، ولتحسين آلات الديزل المستعملة في سيارات الركوب والنقل: إن دراسة الكتب الموضوعية التقليدية توقعنا في مأزق يتطلب الخروج منه جهداً يوازي الجهد الذي نبذله لحل المشكلة ذاتها.

والواقع أن كثيراً من الباحثين الناجحين لم ينالوا حظاً من الدراسات

المنتظمة في فرع العلم الذي أحرزوا فيه أروع كشوفهم، وفي المعنى نفسه يقول «برنار»: «إن ما نعرفه - لا ما نجهله - هو أكبر عائق لدراستنا».

وقد واجه المبدعين المأزق ذاته فكتب «بيرون» يقول: «لكي نكون مبتكرين بحق ينبغي أن نفكر كثيراً ونقرأ قليلاً وهذا مستحيل، إذ لابد أن يقرأ الإنسان قبل أن يتعلم التفكير».

وإن قول «شو» المأثور «القراءة تعطل العقل» ليس مثيراً للسخرية كما يبدو لأول وهلة، ويمكن تفسير هذه الظاهرة كما يلي: عندما يفكر العقل المثقل بذخيرة من المعلومات في مشكلة ما، فإن المعلومات المتعلقة بالمشكلة تتركز في بؤرة التفكير، وإذا كانت المعلومات كافية لحل المشكلة بالذات فإنه يمكن الوصول إلى حل لها.

أما إذا كانت هذه المعلومات غير كافية - وهذا هو الحال عادة في البحث العلمي - فإن وجود هذه الكمية من المعلومات يجعل من الأصعب على الذهن أن يبتدع أفكاراً أصيلة، وذلك لأسباب سنناقشها فيما بعد، وفضلاً عن ذلك فقد تكون بعض هذه المعلومات غير صحيحة بالعقل، فتكون في هذه الحالة عائقاً أشد خطورة على الأفكار الجديدة المنتجة.

وهكذا نرى أن الخبير يقبض على زمام الموقف في الموضوعات التي لا تزال المعرفة فيها في دور النمو أو عندما يكون الأمر متعلقاً بمشكلة جديدة أو بصورة جديدة لمشكلة سبق حلها.

أما حين يتوقف نمو المعرفة ويكون الميدان قد قتل بحثاً فإن الأمر يتطلب معالجة ثورية جديدة، غالباً ما تأتي على يد أحد (الدخلاء) وأن التشكيل الذي يقابل به الخبراء دائماً هذه الأفكار الثورية كما يؤكد أن المعلومات السابقة كانت عائقاً.

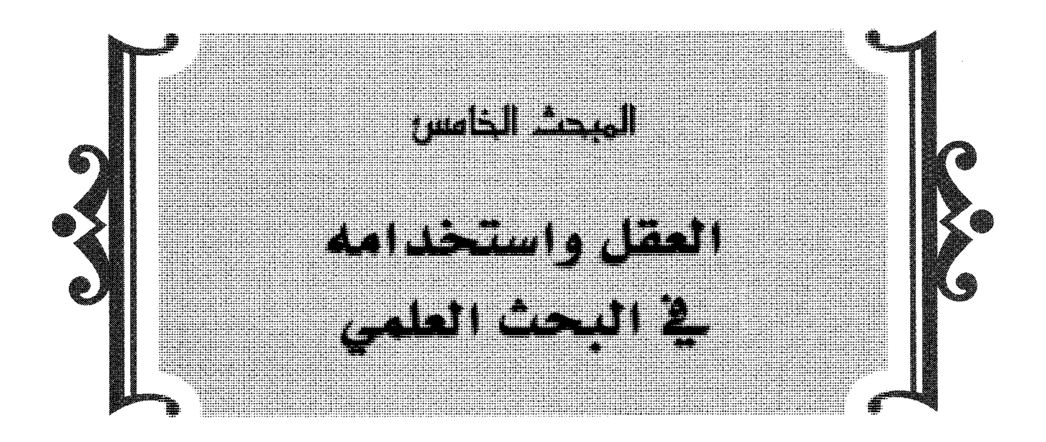
وأفضل طريقة لمجابهة هذه المعضلة هي القراءة الناقدة والسعي إلى الاحتفاظ بالتفكير المثقل وتجنب التحجر.

والقراءة الزائدة تعوق أساساً ذوي الاتجاه العقلي الخاطئ، ولن تتعرض النظرة المجددة والابتكار إلى ضرر كبير إذا استخدمت القراءة كحافز على التفكير، وكان العالم في الوقت ذاته منهمكاً في البحث فعلاً.

وعلى أية حال فإن أغلب العلماء يرون أن البحث في موضوع مع الجهل بما سبق أن عرف عنه عائق أشد خطراً.

وأكثر الأخطاء الشائعة التي يتعرض لها العالم الناشئ المبتدئ في البحث إيمانه بكل ما يقرأ وعدم تمييزه بين نتائج التجارب المعروفة وتفسير صاحبها لها، وقد قال «فرانس بيكن»: «لا تعارض وتفند ولتؤمن وتسلم، بل لتزن وتفكر».





المبحث الخامس

# العقل واستخدامه في البحث العلمي

العقل: تستخدم هذه الكلمة بمعنى العقل المحض أو الخالص أي العقل الذي يحاول كشف الحقائق بنوتته الخاصة ودون الاعتماد على التجربة أي بمعنى تطبيق الأصول المنطقية وحدها على التفكير.

قال الحكيم الترمذي: «وقد قيل إن العقل يعقل النفس عن متابعة الهوى، وقال آخرون: العلم بصفات الأشياء حق حسنها وقبحها وكمالها ونقصها».

إن أول تحوط لازم هو اختيار الأساس الذي نبدأ منه الاستدلال وهذا يتضمن فهم معاني المصطلحات التي نستخدمها على أوضح نحو ممكن، واختيار المقدمات التي نطبقها.

فقد يكون بعض هذه المقدمات وقائع أو قوانين راسخة بينما قد يكون بعضها الآخر مجرد افتراضات، وكثيراً ما يكون من الضروري التسليم مؤقتاً ببعض الافتراضات غير المقطوع بصحتها، وفي هذه الحالة ينبغي علينا أن نتذكر أنها ليست سوى افتراضات.

وقد حذّر «مايكل فاراداي» من ميل الذهن إلى «الارتكان إلى

الافتراض» ثم نسيان أنه يفتقر إلى برهان عندما يبدو موافقاً للمعارف الأخرى.

ومن المتفق عليه بصفة عامة وجوب الإقلال من الافتراضات غير المحققة إلى أدنى حد ممكن، وضرورة تفضيل الفروض المبنية على أقل عدد من المسلَّمات، وهذا يُعرف «بمبدأ الاقتصاد في التفكير» أو «قانون أوكام» وقد نادى به «وليم الأكامي» في القرن الرابع عشر؛ لكن ما أسهل أن تغزو الافتراضات غير المحققة عقولنا دون أن نفطن إليها فكثيراً ما تقدم إلينا افتراضات كهذه في صورة بعض التعبيرات الخادعة مثل «من الواضح» و «وبالطبع» و «بكل تأكيد»، فقد كنت مُعَّرضاً - بسهولة - للاعتقاد بسلامة الفرض القائل: إن الحيوانات التي تتغذى جيداً تعيش في المتوسط فترة أطول من الحيوانات الناقصة التغذية، لولا أن التجارب الحديثة أثبتت أن الفئران التي قل غذاؤها بحيث يصبح معدل نموها أقل من المعدل العادي، عاشت فترة أطول بكثير من الفئران التي تركت تأكل كما شاءت. وبعد أن نكون قد توصلنا إلى فهم واضح للأساس الذي نبدأ منه يصبح من الضروري أن تتوقف كل خطوة من استدلالنا للتأكد من أننا قد عملنا حساباً لجميع الاحتمالات الممكنة، والذي يحدث عادة هو أن درجة الشك واليقين تتزايد إلى حدٍّ بعيد في كل خطوة.

ومن المهمّ ألا نخلط بين الوقائع وتفسيرها؛ أي أن نميز بين المعطيات وبين التعميمات، فالوقائع هي المعطيات، خاصة مستمدة من الملاحظة المرتبطة بالماضي والحاضر.

ولنضرب لذلك مثلاً واضحاً: فقد يكون من الوقائع أن الأرانب تقتل عندما تعطى عقاراً معيناً غير أن القول بأن هذا العقار سام للأرانب ليس تقريراً لواقعة بل تعميم أو قانون أمكن التوصل إليه بالاستقراء؛ فتغير

التعبير من الفعل الماضي إلى الفعل المضارع يتضّمن عادة الانتقال من الوقائع إلى الاستقراء، وهو انتقال كثيراً ما يتحتمّ القيام به بشرط أن يفهم المرء ما يعمله.

كذلك قد ينشأ الالتباس من الطريقة التي تفسر بها النتائج، فالوقائع المستمدة من التجارب لا يمكن وصفها إلا ببيان دقيق يوضح ما حدث، ولكن كثيراً ما حدث عند وصف تجربة أن نعبِّر عن نتائجها بتعبيرات أخرى ربما دون أن ندرك أننا نحيد عن إيراد الوقائع[1].

## العلماء والروّاد منهم في مجال البحث العلمي

لا بد من الاستفادة من تجارب العلماء الذين توصلوا إلى الأصالة في البحث، بل وصل قسم منهم إلى اكتشاف قضايا علمية والحصول على براءة اختراع فيما توصل إليه، وهذه التجارب التي اتسمت بملاحظة أولئك العلماء، تفيد العلماء والباحثين كثيراً، بل تفيد طلاب الدراسات العليا والباحثين في مسألة البحث العلمي والوصول بتلك البحوث إلى المستلزمات المطلوبة في قواعد البحث العلمي المتميز، وتحقيق الصفات اللازمة للبحث العلمي.



(١) فن البحث العلمي / و.أ.ب، بفرد ج/ ترجم زكريا فهمي، ص١٤٢-١٤٤.

## المبحث السادس

# الصفات اللازمة للبحث العلمي

هناك أوجه تشابه عديدة بين الباحث العلمي وبين الرائد، إذ الباحث العلمي يتكشف مجاهل المعرفة، ويحتاج إلى الكثير من صفات الرائد: كالعزيمة والمبادرة والتأهب لمجابهة الصعاب والتغلّب عليها بسعة الحيلة والمهارة والمثابرة وروح المغامرة وشيء من عدم الرضا بالحدود المعروفة والأفكار السائدة والتلهّف على تجربة الحكم الشخصي.

وربما كانت ألزم صفتين للباحث هما: حبّ العلم، وحبّ الاستطلاع الذي لا يقف عند حدّ. والواقع أن من ينجذب عادة إلى البحث هو شخص لديه غريزة حب الاستطلاع بقدر أكبر من المعتاد، أما من يلهب خياله الأمل في العثور على شيء لم يسبق لإنسان قط العثور عليه فلن يؤدّي اشتغاله بالبحث العلمي إلا إلى ضياع وقته ووقت الآخرين، فهذا ميدان لا ينجح فيه إلا أولئك الذين يتوفر لهم اهتمام أصيل بالكشف وحماس له.

وأنجح العلماء أولئك الذين يتحمسون لعلمهم إلى درجة التعصب ولكنهم يخضعون في الوقت ذاته لنظام صارم يمليه عليهم الحكم الموضوعي على نتائجهم والحاجة إلى مواجهة نقد الآخرين، والأرجح أن يكون حب العلم ضرورياً لتمكين الفرد من الصمود في وجه الفشل.

ومن الشروط الأخرى اللازمة للنجاح في البحث - وكذلك في جميع شؤون الحياة تقريباً - أن يكون لدى المرء قدر طيب من الذكاء وحماسة ذاتية ورغبة في العمل وتمسك بالهدف.

وكذلك يحتاج العالِم إلى الخيال حتى يستطيع أن يتصور كيفية سير العمليات وكيف تحدث الأشياء التي لا يمكن مشاهدتها وحتى يبتدع الفروض.

وأحياناً يكون الباحث صعب الارتضاء لأنه لا يثق كثيراً بآرائه وإن كان أيضاً يرتاب في آراء الآخرين، وقد تكون هذه الصفة مصدراً للمتاعب في شؤون الحياة اليومية.

وقد أشار «كاهال» في تعليقه على أهمية الاستقلال للتعلم إلى أن الخضوع قد يصلح للقديسين ولكنه نادراً ما يصلح للعلماء[١]، وقد تميز جميع العلماء الناجحين تقريباً بروح من المثابرة لا تقهر، إذ أن أغلب الكشوف الهامة كانت تتطلب الصمود بإصرار وشجاعة في وجه الفشل المتكرر، وكانت هذه الميزة في حالة «دارون» من القوة بحيث قال ابنه إنها تخطت حدود المثابرة المألوفة، وإنَّ من الأفضل وصفها بالعناد. وها هو ما قاله «باستور» في هذا الصدد «دعني أطلعك على السرّ الذي أوصلني إلى هدفي وأن قوتي الوحيدة تكمن في صلابتي وإصراري[٢]».

ويمكن تقسيم الناس على وجه العموم إلى:

١- أشخاص اعتادوا الاستجابة بعنف إلى المؤثرات الخارجية وما فيها من الأفكار.

---

(١) قواعد ونصائح تحفز الذهن في ميدان البحث العلمي.

(٢) العالم الهادئ، لوي باستور.

٢- أشخاص سلبيين يتقبلون الأمور على ما هي عليه.

أما النوع الأول يشك في كل ما يقال له حتى ما قيل له وهو طفل وكثيراً ما يثور ضد العرف والتقاليد، فهو نازع إلى الاستطلاع راغب في معرفة الأشياء لنفسه. وأما النوع الآخر فيندمج في الحياة بقدر أقل من العناد وهو - إذا ما تساوت بقية الظروف - يستوعب المعلومات التي تعطى له عن طريق التعليم النظامي بسهولة أكثر، ولذلك يصبح ذهنه عامراً بالأفكار الشائعة والآراء الثابتة بينما يحتفظ النوع الإيجابي الأول بعدد أكثر من الآراء الثابتة ويظل ذهنه حرّاً مرناً، ولا يمكن بالطبع إدراج جميع الناس تحت أي من هذين النوعين المتطرفين، ولكن من الواضح أن أولئك الذين يقتربون من النوع السلبي لم يخلقوا للبحث.

على أن إعداد قائمة بالصفات اللازمة في الباحث العلمي لا يفيد كثيراً بالنسبة إلى هذه المشكلة - ألا وهي كيفية اختيار الأشخاص الذين يرجى منهم في البحث، أو قيامك أنت نفسك بالبت في مدى صلاحيتك لذلك - لأنه لا توجد في الوقت الحاضر طريقة موضوعية لتعميم الصفات المطلوبة. ومع ذلك فهذه مشكلة قد يستطيع علماء النفس حلها في الوقت المناسب، فقد يبدو من الممكن مثلاً اختبار معلومات الشخص في الشؤون اليومية ليكون مقياساً لمدى حبه للاستطلاع وقدرته على الملاحظة؛ أي لمدى اتجاهه في «كشف الأشياء» الموجودة في بيئته، إذ أن الحياة يمكن أن تكون عملية استكشاف مستمرة، وكذلك يمكن تعميم اختبارات لقياس القدرة على وضع التعميمات وصياغة الفروض التي تصلح لبيانات معينة، ومن الممكن اختبار مدى حب المرء للتعلم بتحديد استجابته من حيث الابتهاج أو عدمه عند سماعه أنباء الكشوف العلمية.

(الامتحانات لا تعتبر دليلاً على قدرة الطالب في الدراسات العليا والبحث)[١] والامتحانات المألوفة ليست دليلاً جيداً على قدرة الطالب على البحث لأنها تميل إلى تفضيل مستظهري المعلومات على المفكرين.

فالمتفوقون في الامتحانات لا يصلحون أحياناً للاشتغال بالبحث بينما نجد من جهة أخرى أن بعض مشاهير العلماء كانوا يحصلون على نتائج سيئة في الامتحانات «فبول أيرلين» لم ينجُ بجلده في الامتحان الطبي النهائي إلا بعد عطف الممتحنين الذين كانت لديهم الفطنة اللازمة لتقدير مواهبه الخاصة، أما «أنشتين» فقد رسب في امتحان القبول لمعهد العلوم التطبيقية، وربما كان تحصيل المعلومات واستيعابها أصعب على الطالب المفكر الناقد منه على زميله الذي يقبل ما يقال له دون مناقشة. وقد ذهب «شارل فيكول» في ذلك إلى حد القول «إن العبقري المبتكر لا يستطيع اختزان المعلومات، وأن من الممكن القضاء على نزعة الابتكار والجديد بالتعليم الرديء والأفكار الثابتة والإفراط في التحصيل».

وقد لاحظت أن عدداً كبيراً جداً من الباحثين في انجلترا سواء في العلوم البيولوجية أو غيرها كانوا في شبابهم - وما زالوا - شغوفين بالتاريخ الطبيعي كهواية قد تكون دليلاً على ميله الفطري إلى البحث العلمي. فهي تثبت أنه يجد متعة في دراسة الظواهر الطبيعية، وأنه متلهف على العثور بنفسه على الأشياء عن طريقة الملاحظة.

والطريقة الوحيدة في الوقت الحاضر لاختيار أصحاب المواهب المبشرة في ميدان البحث «أي لكشف المتكشفين» على حد تعبير «روس» (Rous)

---

(١) في الحقيقة أن الامتحانات الناجحة في معرفة الطالب للدراسات العليا لا بد أن تكون ذات صيغة فكرية عقلانية ذات معايير ثابتة تعرضها قدرة الطالب، أما هذه الامتحانات التقليدية فلا نعتبرها معياراً صحيحاً.

هي إعطاء الطالب فرصة لتجربة قدرته على البحث لمدة سنة أو سنتين - على الأقل - ومن الحكمة عدم إعطاء العالِم المبتدئ منصباً دائماً في ميدان البحث حتى يثبت قدرته القاطعة.

وأهمية هذا التحوط بالنسبة إلى مصلحة العالم وسعادته في المستقبل، تعادل أهميَّته بالنسبة إلى مصلحة معهد البحث ذاته، ومن المفيد للطلبة الجامعيين في عامهم الدراسي الأخير أن يُمنحوا فرصة مبدئية للبحث؛ إذ أن ذلك كثيراً ما يكون وسيلة أولية لاستطلاع مدى صلاحيتهم للبحث. ومن الدلائل المزكّية للطالب الحديث التخرج أن يثبت رغبته الصادقة في الاشتغال بالبحث بالسعي إلى الحصول على إحدى وظائف البحث؛ أي أن أفضل الباحثين يميلون إلى أختيار أنفسهم بأنفسهم.

وأيّاً ما كانت الشروط الذهنية الدقيقة للباحث المتفق عليه بصفة عامة فإنه ليس بوسع أي شخص الاشتغال بالبحث بنجاح، كما هي الحال تماماً في موهبة التأليف الموسيقي التي لا يتمتع بها كل شخص، ولكن ينبغي ألّا ينظر إلى الافتقار إلى هذه الشروط الخاصة على أنه طعن في ذكاء الشخص أو في مقدرته في الميادين الأخرى.

كما أن اعتراف الآخرين بالعمل الذي ينجزه المرء وذيوع شهرته حافز هام أيضاً.

## الحوافز والمكافآت وأثرها في البحث العلمي

إن أهم الحوافز على البحث هي إشباع غريزة حب الاستطلاع وإرضاء نزعة الخلق والابتكار، ورغبة المرء في معرفة مدى مساهمة رأيه الخاص في خلق معارف جديدة، وكذلك رغبته في الفوز بالأهمية عن طريق اكتساب الشهرة، ومن الحوافز الأكثر مادية الحاجة إلى كسب العيش،

والطموح إلى النجاح في الحياة، بحيث تثبت قدرتك لمن لا يؤمن بها من ناحية، وتحاول من ناحية أخرى تبرير الثقة التي أولاك إياها الآخرون.

كما أن اعتراف الآخرين بالعمل الذي ينجزه المرء وذيوع شهرته حافز هام أيضاً وهذا ما يتضح من العداوة التي تتجلى أحياناً بسبب التنازع على أسبقية النشر في نقط معينة، بل إن العلماء الكبار أنفسهم يحرصون عادة - كل الحرص - على أن ينسب إليهم كل ما يستحقونه من الفضل على كشوفهم، ومما لا شك فيه أن رغبة المرء في رؤية اسمه منشوراً في المجلات العلمية وفي أن يرى كافة الأوساط العلمية تشيد بفضل كشوفه هي من أهم الحوافز على البحث.

وبالإضافة إلى هذه الحوافز المشتركة بين جميع أنواع البحوث توجد في حالة الأبحاث التطبيقية رغبة المرء في التوصل إلى شيء ينفع البشرية، و الأرجح أن تزداد فعالية هذه الرغبة إذا لم تكن مجرد مثل أعلى غير محدد، بل إذا كان المنتفعون بثمرتها معروفين لدى الباحث أو كانت تربطهم به صلة ما.

وعندما يكون ذهن الرجل أو المرأة نازعاً إلى البحث فإنه يتفنن بما تمثل في الأشياء غير المفسَّرة من تحدٍ ذهني، ويجد لذة في تجربة ذكائه في محاولة إيجاد حل لها.

والواقع أن هذا السلوك ليس سوى مظهر لظاهرة المتعة التي سيجدها كثيراً في حل الألغاز حتى تلك التي لا يرصد لها جوائز أو مكافآت، وهو ما يتضح من رواج ألغاز الكلمات المتقاطعة والقصص البوليسية الغامضة، وأحياناً ينشأ الاهتمام بأحد فروع العلم نتيجة للجمال الكامن في المادة أو الطريقة الفنية المستعملة؛ فكثيراً ما ينجذب علماء التاريخ الطبيعي أو علماء الحيوان إلى دراسة مجموعة من الحيوانات بذاتها لأنهم يجدون

مظهرها بهيجاً، وقد يحب عالم البكتيريا استعمال أسلوب فنيّ معيّن لأنه يتجاوب وحساسيَّته الجمالية، ومن الجائز جداً أن حب «أيوليش» المفرط للألوان الزاهية (ويقال إنه كان يستمدّ منها نشوة وجدانية) هو الذي أثار اهتمامه بالأصباغ، وبذلك حدد الاتجاه الذي تبلورت فيه أبحاثه،

## أنواع العلماء وأهدافهم

وقد ميَّز «ألبرت أنيشتاين» بين ثلاثة أنواع من العلماء:

١- علماء يشتغلون بالعلم لأنه يتيح لهم فرصة إظهار مواهبهم الخاصّة، ويشعرهم بالاعتزاز مثلما يستمتع الرياضي بإظهار قوته.

٢- علماء يعدون العلم وسيلة للمعيشة ولولا الظروف لكان من الممكن أن يصبحوا رجال أعمال ناجحين.

٣- العلماء المتفانون الحقيقيون[1] الذين يكرسون أنفسهم للعلم، وهم ندرة، ولكنهم يسهمون بنصيب لا يقارن على الإطلاق بنسبتهم العددية.



(١) يصدق هذا على كثير من علماء المسلمين في شتى العلوم، كالأئمة الأربعة: أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وعلماء التفسير كالطبري وابن كثير والقرطبي والجصّاص، وعلماء الفكر كابن تيميّة وابن القيِّم وعلماء اللغة كالزبيدي والفيروزأبادي وسيبويه والأنباري، وفي العلوم: كابن سينا وابن الهيثم وغيرهم.

المبحث السابع

# خطة العمل في البحث العلمي «البحث المسطور»

لا بدّ لكل عمل من خطة، وهذه الخطة لا بد من تنسيقها، ومقابلة الفكرة التي تتعيّن في ذهن الباحث بما يسطره الواقع المسطور، وما الاضطراب الذي نجده في الكتب المنشورة في العصر الحاضر إلا مثلاً صادقاً على عدم التنسيق والموازنة وعلى العشوائية في التأليف، حتى صار همّ كثير منهم تسويدُ الأوراق وتكثير المكتوب واغتنام الفرصة السانحة في السوق الأدبية الرائجة، فكم من كتاب نقرأ عنوانه ثم نطّلع على مضمونه فنرى فيه التناقض والبعد بين العنوان والمضمون الذي يغلب عليه الحشو في موضوعاته، وقد تحدّث بعض الباحثين عن ذلك موضحاً هذا الأمر، أي طريقة تتبع البحث عملياً لتحقيق البحث، وفي هذا المقام أقوم باقتراح طريقة للعمل سأطلق عليها اسم «طريقة الكرّاس»؛ حيث استنتجت أنها مطمئنة وشيّقة في الوقت نفسه.

وتبدو لي طريقة الكراس هذه أكثر ملاءمة للذين يضطرون للعمل بشكل متقطع، وفي ظروف صعبة، فعلى سبيل المثال: عندما يكون إنجازهم للبحث متوازياً مع نشاط مهنيّ معيّن مع القيام بمسؤوليات عائلية كبيرة. كما لاحظت أنها تسهّل الإدارة العامة للبحث، وتسمح بتجنّب

الدوران غير المجدي، وتوفّر الوقت، كما تخفّف من القلق، وتسهّل الكتابة. وبالطبع ليس عاجلاً كاملاً، لكن عدداً من الأسباب المنطقية تدفعني إلى تقديمها.

تذكير: إن تحقيق البحث هو دون شك عبارة عن إنتاج فكري ونشاط تلتزم به كل الحواس. وتعرفون أن للبحث وحدة متكاملة ناتجة عن تركيب متلاحم لمجموعة الأجزاء والخطوات المتبعة، وأنه يجب اتخاذ إجراءات ملموسة للمحافظة على هذه الوحدة أو لاكتسابها.

نادراً ما يكون وضع البحث نشاطاً قابلاً كليّاً للبرمجة والتخطيط الدقيق، فكثيراً ما يُعاد تركيب وترتيب البحث، وهذا ما يظهر ديناميكية عملية الاكتشاف لديكم لتحقيق بحثكم في عدد معين من الأسابيع والشهور. أنتم تعرفون جيداً أن هذه الأيام متشابهة، فإلى جانب أيام الصفو والاستعداد الجيد هناك الأيام المحمولة والمتعكرة؛ فيجب أن تأخذ طريقة عملكم هذه الاختلافات بعين الاعتبار.

وأنتم تبحثون في ملفاتكم تفحصون مراجعتكم ستواجهكم كمية من الوثائق قد لا تدركون ما ترجعون إليه على الفور، فيجب معالجتها مع العلم أنها لا تغطي كامل زكاتها عند التذوق الأول.

الأفكار الجيدة لا تأتي جميعها في الوقت نفسه. بل بإعادة قراءتكم لفصل ما تزيدون من فرص استيعابه وإغنائه.

ليس التحليل والنقد عملاً تحت الطلب وهو لا ينمو بشكل كاف إلا بعد النظر إلى البحث ككل، وإنّ النسيان محتمل يكمن لك، ويمحو بعض التفاصيل، فلا بد من المراجعة.

إنّ النصائح في العامة لها فائدة ولكنها ليست كافية، إذن على أساس

هذه الاعتبارات وللأخذ بكل هذه الحقائق لا بد أن تستفيد من هذه الخطة أدناها الشكل العام للنموذج:

| في الرأس | في الكراس |
|---|---|
| ١- الفكرة الأولى | صفحة واحدة |
| ٢- إدراك البرنامج المرشد | وضع الكراس - البرنامج |
| ٣- مطالعات وتنقيب | توسيع الكراس |
| ٤- التقييم الوسطي | المادة تركيب الكراس |
| ٥- إدراك برنامج العمل | المادة تركيب الكراس |
| ٦- مطالعات وتنقيب | توسيع الكراس |
| ٧- إدراك برنامج الكتابة | المادة تنظيم (الكراسين) |
| ٨- الكتابة | تحويل الكراس إلى مخطوطة |

اكتب بطريقة واضحة وكاملة (فهذا يسمح للآخرين كزملائك أو المشرف على بحثك بقراءته بسهولة كما يجنبك لاحقاً التنقيب المتعب لتكمل المعلومات التي تدونها ناقصة)[١].

**النموذج:**

لتتعرف الآن إلى النموذج المصور على الصفحة السابقة، سوف تلاحظ أنني ميزت بين اثنين وخطوات ثمان (هذا مناسباً لشرح النموذج) المستوى الأول (في الرأس): وهو عبارة عن العمليات الفكرية التي تقوم بها في إطار وضعك لبحثك.

(١) كيف تنجح في كتابة بحثك: جان بيرانبير ترجم.

المستوى الثاني (في الكراس): وهو عبارة عن الأثر الملموس للعمليات الفكرية التي تقوم بها، وعدكم لجمعها في كراس أو أكثر انطلاقاً من الفرضية التالية:

في فكرتكم الأولى حول موضوع بحثكم تكمن النتيجة الفكرية التي تريدون الوصول إليها، كذلك على الورق الذي ستودعونه الفكرة/ المشروع وهذه توجد المخطوطة التي ستنتجونها في نهاية عملكم.

بين نشاطاتكم الفكرية لحظات تأملكم والملف الذي يجمعها ويمثلها (الكراس) توجد علاقة مستمرة يعود إليكم أمر تنظيمها ورعايتها، وهي نوع من حركة مجيء وذهاب ديناميكية: إنّ ما يحدث في رأسكم سيناشد ويعدل ما يأتي في كراسكم يأتي في البحث تفكيركم ويغذي تصوراتكم وتحليلاتكم، هذا ما يبرر فائدة الأخذ بعدد من الاحتياطات الملموسة نشير إليها في هذا الفصل.

- **الخطوة الأولى**[1]:

تتجسد فكرتكم الأولى على الفور من خلال وثيقة مختصرة ودقيقة، تساعدكم في بحثكم عن المعلومات والآراء والنصائح. . .إلخ، إنها أول ورقة يستقبلها كراسكم.

- **الخطوة الثانية**:

في ذهنكم يبدو الموضوع مؤلفاً من عدة أبعاد، هذه الأبعاد سيمثلها البرنامج المرشد (البرنامج هو مثلاً عبارة عن ستة فصول يضمن كل منها بمعدل أربع فقرات)، هذا ما يثمر أربعة وعشرين عنواناً، أطرح عليكم أن

---

(١) المصدر السابق: ص٤٠-٤٢.

تدونوا كلاً من هذه العناوين على صفحة وأن تضعوا هذه الورقات الأربع والعشرين في الكراس، سيكون عندئذٍ بمتناولكم كراس - برنامج يمثل الصورة الأولى لما سيكون عليه بحثكم.

■ **الخطوة الثالثة:**

تلجؤون للمطالعة، تفحصون الوثائق وتوسعون تنقيباتكم، أقترح عليكم أن تضعوا نتيجة هذه الأعمال في المكان الذي يناسبها من البرنامج الذي وضعتموه في الخطوة الأولى. لتجدوا الكثير من الأوراق يأتي ليغني الفصول والفقرات المختلفة من الكراس - البرنامج.

ما محتوى هذه الأوراق؟ في الواقع نستطيع أن نفرزها حسب فئات عديدة: بعضها نسخ عن نصوص أو وثائق يعتبرونها مهمة (لا تنسوا أن تكتبوا على كل ورقة تصوراتكم وتحليلاتكم الخاصة، والبعض الآخر قد يكون أوراقاً بيبلوغرافية. لا تسجلوا أكثر من مرجع لكل ورقة، بهذا يسهل عليكم كثيراً تنظيم البيبلوغرافيا عند نهاية عملكم أخيراً قد تدرجون أوراقاً تسجلون عليها الإرشادات المفيدة لمتابعة مهامكم (عنوان شخص، مرجع، رقم هاتف ما، تحديد خطوة للأخذ. . .إلخ)، وتكتشفون عندها الأبعاد التي يأخذها موضوع دراستكم، وكراسكم يزداد غنى.

■ **الخطوة الرابعة:**

وهي خطوة مختصرة، ولكن مفيدة: إنها وضع خطة تقييم ووضع خطة وسطى؛ عملّياً ينبغي أن تكرّسوا نصف نهار كامل تعيدون خلاله قراءة ملفِّكم وتتساءلون حول نشاطكم، ويساعدكم هذا الأمر على تركيب الكرّاس.

■ **الخطوة الخامسة:**

إدراك برنامج العمل، أنتم في هذه المرحلة تتحكمون بشكل كاف بأسس موضوعكم، ولذلك يمكنكم وضع برنامج عمل فيصل يكون نوعاً ما عبارة عن إعادة لتنظيم ما فعلتموه وما قمتم به لمتابعة دراستكم. من الواضح أن وضع برنامج العمل هذا سيحمل على إعادة تركيب الكرّاس، لكن الأمر سهل، فكل شيء قابل للتحريّ والدقة التي ملأتم بها أوراقكم، ستساعدكم على معرفة موقعها فوراً.

**بعض الإجراءات الأخرى:**

- اعتمدوا ترقيم صفحات كرّاسكم بشكل منتظم ودوري.
- إن لم تستطيعوا العمل بشكل منتظم أعيدوا قراءة كرّاسكم باستمرار، فهذا يساعد ذاكرتكم على الإمساك بنصوصكم وتحليلاتكم مما يسهِّل تأليفكم لها فيما بعد.
- كونوا حذرين من كل ما يتعلّق برمي الوثائق، فما يبدو لكم دون ذات أهمية اليوم قد يخدمكم في المستقبل.

■ **الخطوة السادسة:**

مطالعات وتنقيبات: أنتم تتابعون برنامج عملكم المفضّل، كرّاسكم يغلي ويكب، ربما يجب أن تجدوا له أخاً أصغر.

■ **الخطوة السابعة:**

إدراك برنامج الكتابة. عند نقطة معيّنة يجدر بنا التوقّف؛ فالنهاية تقترب، ومسألة الكتابة (التحرير) تفرض نفسها، وينبغي أن تضعوا برنامجاً لها، هذا الأمر يستدعي إلمامة جديدة ونهائية في تنظيم كرّاسكم.

وفي هذه اللحظة يلعب الصمغ والمقصّ دورهما، فأنتم تسترجعون جزءاً مهماً من الأعمال التي أنجزتموها إلى الأبد وتعيدون تنظيمها وفقاً للترتيب الذي تريدونه، وإنه عملية مهمّة نسبياً، نقترح عليكم أن تعمدوا إلى هذه الأجزاء - إن لم تكونوا واثقين تماماً من صحة إعادة تنظيمكم للكرّاس، أو إذا كنتم تترددون انسخوا صورة كاملة عن كرّاسكم وهكذا تحتفظون بما فعلتموه وتستطيعون أن تقصّوا بحرّية أكثر من الكرّاس الأصلي، وفي حالة الخطأ بإمكانكم إعادة العملية.

- **الخطوة الثامنة:**

الكتابة: تلاحظون أن قسماً هاماً من العمل قد أنجز، وها هو الكراس أمامكم غني، كامل التركيب مما يسهّل كثيراً عملية كتابة البحث.

**بعض الشروط لتطبيق النموذج:**

كي تكتسب طريقة الكراس فعاليتها يجب أن نحترم عدداً من الشروط؛ فالكراس يجب أن نلجأ إليه باستمرار مما يفرض تطبيق الطريقة بحرفيتها، مثلاً إذا دوّنتم عدة أفكار على صفحة واحدة يصبح من الصعب إعادة التركيب.

أخيراً ينبعي تكييف هذه الطريقة مع خصائص موضوعكم، ومع ما قد يحدث من أحداث فريدة خلال بحثكم، اطلبوا المساعدة ولكنكم لستم ملزمين بالوقوف عند حدود النموذج الذي قدّمناه لكم من خلال هذه الأسطر.

**البطاقات والسجلات:**

يعتمد الكثيرون طريقة عمل أخرى تعتمد على استعمال البطاقات والسجلات سأقدمها لكم باختصار.

تستند هذه الطريقة إلى إمكانية فرز مجموع المواد المكونة للبحث تبعاً لفئات مختلفة، لكل من هذه الفئات نجعل سجّلاً يكون عبارة عن مجموعة بطاقات تتضمن بدورها معلومات سهلة المعالجة وتسمح بعمليات إعادة ترتيب مستمرة.

يبدأ الباحث بتحديد أنواع السجلات التي ينوي اعتمادها، كما يحدد لكلٍّ من هذه السجلات صفة البطاقات التي سيدرجها.

- هناك عدة أشكال للبطاقات، اقترح عليكم ألا تستعملوا سوى شكل واحد لمجمل السجلات.
- بإمكانكم ابتكار أنواع عديدة من السجلات تبعاً لخصائص دراستكم، وسأقدّم لكم وصفاً مختصراً للسجلات التي تستعمل عادة:

• السجل البيبلوغرافي: يجمع بين أسماء كل المراجع التي أنتجتموها، من المهم أن تكون المعلومات التي تدرجونها منه كاملة ودقيقة، بإمكانكم ترتيب هذا السجل حسب التسلسل الأبجدي للمؤلفين أو للمواضيع (وفي هذه الحالة ترتبون البطاقات داخل الوحدة الموضوعية حسب التسلسل الأبجدي لأسماء المؤلفين. غالباً ما ندون على البطاقة البيبلوغرافية إيضاحات حول الكتاب؛ أهميتهِ وأقسامهِ الأساسية وحول شروط الحصول عليه... إلخ.

- يجمع سجل المطالعات الملاحظات التي تأخذونها خلال قراءتكم لوثائقكم بدقة ووضوح أكثر، تدونون فيها:

١- المرجع الصحيح للعمل.

٢- نص الإسناد المعتمد مع الإشارة إلى الصفحة التي أخذ منها.

٣- تعليقاتكم الخاصة.

بإمكانكم ترتيب بطاقة المطالعة أولاً حسب التسلسل الأبجدي لأسماء المؤلفين ثم للمواضيع.

- يتضمن سجل العمل بطاقات تحوي البرنامج الذي وضعتموه وبطاقات أخرى سجلتم عليها خطوات العمل وعناوين ضرورية... إلخ. وبإمكان هذا السجل أن يكون محور تكامل السجلات.

- تكامل السجلات: هو عبارة عن عمليات متتالية تجمع كل السجلات على أساس ترتيب يقترب من ترتيب البحث النهائي.

وفي نهاية العمل يكون لديكم سجل وحيد تنطلقون منه لكتابة بحثكم دون الحاجة إلى تقليب كل وثائقكم. قد تلاحظون أن المبادئ التي تقوم عليها طريقة الكراس هي نفس مبادئ طريقة السجلات تقريباً[(١)].



(١) كيف تنجح في كتابة بحثك / بيار - قرنيه/ ترجمة هيثم اللمع/ المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر - بيروت ص٤٠-٤٧.

## المبحث الثامن

# اختيار موضوع البحث

تنشأ في النفس الإنسانية منذ المرحلة الأولى من الدراسة رغبة في مادة من مواد الدراسة، هذه الرغبة الناشئة أحياناً من طبيعة الموضوع نفسه، وحب الطالب له وتعلقه به، وأحياناً بسبب شخصية المعلم الخلقية والعلمية، ولهذا كان من الأفضل أن يكون اختيار الطالب هو المعول عليه مع توجهه إلى تحديد الموضوع تحديداً كلياً في إطار اختياره للعلم.

والإبداع يكون دائماً في الحرية، ينطبق ذلك على بحث رسالة الماجستير أو الدكتوراه، كما ينطبق على كل الأعمال والمهن حين يكون صاحبها قد اختارها اختياراً فيه الرغبة والقناعة، والدراسة الاستقرائية في الجامعات الغربية والعربية أثبتت ذلك.

وهكذا فإن النصيحة للطالب أن ينظر إلى نفسه ورغبتها في حقل من حقول الدراسة كعلم الحديث مثلاً، فيذهب إلى المكتبة ويختار بعض الكتب الأساسية الأصيلة في هذا العلم فيعكِف على قراءة عامة، هذه القراءة ستوصله بإذن الله إلى اختيار بحث معين من جملة البحوث التي انقدحت في ذهنه وهو يطالع تلك الكتب، ومن ثم ينظر في قدرته العلمية وتفوقه الفكري في الهيمنة على الموضوع وإكماله على الوجه الأفضل، ولا بد للطالب من البعد عن العواطف الجياشة والخيال الواسع والإعجاب

الكبير بموضوع ما دون أن يدرك أبعاد الموضوع وصعوبته ومتطلبات إنجازه من حيث مصادره وظرف بحثه والأسلوب المناسب. ويأتي بعد ذلك دور المشرف في تقييم موضوع الرسالة وقدرة الطالب وأهمية البحث الذي يتناوله، ثم بعد ذلك تحصل موافقته عليه أو عدم موافقته.

**عنوان البحث:**

لا بد عند اختيار عنوان البحث أن يكون العنوان دالاً في عمومه على المعاني الواردة والمتضمنة للبحث، والبعد عن العناوين الباهرة ذات الأسماء المشتهرة والمعاني العالية دون التقيد بالموضوع، فإن رسائل البحث العلمي تختلف عن القصص والكتب الثقافية العامة التي يراد في اختيار عنوانها الشهرة والرواج، وليس الحقيقة والأصالة (أثبتت التجربة بين طلاب البحوث بأن الذين يعمدون إلى اختيار الموضوعات بأنفسهم يكونون أكثر تفوقاً ونجاحاً وسعادةً بالعمل من أولئك الذين يفرض عليهم بحث معين).

ولا بد عند اختيار الموضوع من استبعاد مواضيع البحث التالية:

**أولاً:** الموضوعات الخلافية المعقدة التي توقّف عندها بعض أهل العلم، وخاض فيها آخرون ولم يعمل أيّ من الأطراف أيَّ ثابت مقنع للآخرين.

**ثانياً:** الموضوعات العلمية ذات المعاني العميقة الدقيقة التي لم يكتب فيها إلّا نفر قليل ممن توفرت فيهم غزارة العلم وسعة الاطّلاع وقوة الإدراك وبراعة الاستنتاج ودقة الملاحظة، وقد تحتاج في بعض الأحيان إلى أجهزة علمية عالية - خصوصاً في المجالات العلمية البحتة.

**ثالثاً**: الموضوعات البديهية المشتهرة التي قد يدركها بعض العوام ممن له ثقافة معينة، فمثل هذه لا تستأهل أن يُكتب فيها.

**رابعاً**: الموضوعات التي أصبحت مصادرها نادرة تصل إلى انعدامها، ولم يستفض العلماء في الكتابة فيها فصارت موضوعات منسية متروكة.

**خامساً**: الموضوعات الموسعة التي قد تغري الطالب بسبب شهرتها، ولكنها تحتاج إلى زمن طويل وبحث مستفيض، بحيث أن الطالب إن أكمل بحثها في مدته المحدودة كان البحث ناقصاً غير مستكمل في محتواه ومغزاه، وإن استمر في ذلك قضت التعليمات باعتباره مفصولاً وذلك لتجاوزه المدة المقررة قانوناً.

**سادساً**: الموضوعات الجزئية التي لا تستأهل أن تكون رسالة علمية عالية وإنما تستحق أن تكون بحثاً لطالب العلم في الدراسة الأولية الجامعية.

**سابعاً**: الموضوعات ذات المدلولات الغامضة التي يصعب تحديد مفهومها واستيضاح جزئياتها، فيصبح الموضوع خليطاً من المفاهيم والمعاني، وبذا تتخلف الصفات العلمية عن الرسالة وتصبح مرفوضة في صفاتها الذاتية مثل صفات التبعية الظاهرة.

**ثامناً**: الموضوعات المستفيضة المشهورة وهي تلك الموضوعات التي كتب فيها العلماء والباحثون وطلبة الدراسات العليا كتابات بلغت المئات من الكتب والرسائل، مما لا يعقل أن يأتي فيه طالب الدراسات العليا بجديد بل ستصبح رسالته تكراراً للمصطلحات وإعادة للمعاني والألفاظ حيث لا تظهر للطالب شخصيته العلمية ولا قدرته الفكرية.

**مراحل البحث العلمي:**

بعد اختيار موضوع البحث وتعينه صار لزاماً على الطالب أن يدرس تلك البحوث دراسة مستفيضة الآفاق والاطلاع والقراءة لما كتب حول الموضوع، بجعل الباحث على إلمام تام لكل الدراسات حوله، والطريقة التي نهجها الباحثون في معالجة الموضوع وكيفية مناقشتهم والنتائج التي توصلوا لها، وليكن الطالب على بينة من أمر بحثه وفق المعايير التالية:

١- بعد الدراسة المستفيضة يتأكد الطالب من أهمية بحثه وقيمته العلمية، فإن كان الأمر كما ذكر استمر فيه، وإن كان البحث لا يبدو مهمَّاً ذا قيمة علمية عند ذاك يمكن الطالب تغييره بموضوع آخر بعد دراسة الأخير دراسة علمية متقنة- كما ذكرنا ذلك في اختيار الموضوع.

٢- لابد للطالب من خلال دراسته الواسعة في العلم المشتمل على بحثه أن يتعرف على طبيعة بحثه من حيث حاجيته إلى مدة طويلة لا تتناسب مع المدة المحدودة عند ذلك يعتمد الموضوع تغييراً ذاتياً لإيجاز التوسع فيه.

٣- العمل على مواجهة المشاكل التي تواجه الطالب في بحثه بطريقة علمية وسريعة حتى لا يتعثر في كتابة بحثه، وذلك بالاستعانة بالموسوعات العلمية والمراجع الهامة لمعرفة ما ذكرناه آنفاً، كما يمكن الاستعانة بالدوريات والكتب التي تتحدث عن رسائل الماجستير، فذلك يعين على معرفة الوسائل والمناهج الكفيلة بإنجاز البحث بصورة سليمة وفي المدة المحددة وبالرجوع إلى فهارس المكتبات يُمكن للطالب الاطلاع على جميع الموسوعات والبحوث والرسائل الجامعية التي تخص الموضوع.

٤- مراجعة الدوريات والنشرات العلمية والندوات العالمية التي تقام في موضوع من موضوعات البحث.

٥- ويمكن الاستفادة من قائمة المراجع المتروكة في الكتب والبحوث.

٦- الرجوع إلى الأساتذة المختصين وأمناء المكتبات.



المبحث التاسع

# كيفية تدوين معلومات بحث الرسالة العلمية

لا بد من بيان الطريقة الصحيحة في تدوين المعلومات وذلك يتضمن ما يأتي:

**أولاً:** النظر في الخطة المقدمة التي ثبتت، وإعطاء كل مبحث رمزاً، ويشمل ذلك الأبواب والفصول والمباحث.

**ثانياً:** لا بد من ذكر البيانات الكافية عن الكتاب ومؤلفه وطبعته وزمان طبعته بياناً كاملاً وإعطاء لفظة مختصرة له، بعد ذلك تذكر في المعلومات الأخرى.

**ثالثاً:** البعد عن طريقة جمع المعلومات في مباحث متعددة في المصدر الواحد، فإن ذلك يكلّف الباحث جهداً كبيراً في إعادة تصنيف المعلومات وإرجاع ذلك إلى كل مبحث.

**رابعاً:** اختيار المصادر الأصلية المعتمدة في البحث لأن ذلك أدعى إلى تقويم البحث وتمييزه وإعطائه صفة الأصالة في الرجوع إلى المصادر، والبعد عن التخلخل في أخذ المعلومات أو التعارض فيما بينها.

**خامساً**: الحرص على استقصاء المخطوطات المتعلقة بالبحث إذ إن تلك المعلومات غالباً ما تكون سبباً في ترجيح رأي أو تثبيت معنى أو زيادة في المعلومات المتعلقة في الموضوع والتأكد من صحة النسبة إلى المؤلف.

**سادساً**: عند اختيار المصادر والمراجع المتعلقة بالبحث لا بد من إجراء تصنيف تأريخيٍّ لها، فتقدم الأقدم زمناً على غيره، حرصاً على معرفة التسلسل الفكري تأريخياً والوصول إلى الآراء التي استقر عليها أهل العلم في ذلك الموضوع.

**سابعاً**: اعتماد المصادر الأصلية في البحث وتدوين الآراء الموجودة فيها، واعتبار آراء المؤلفين المحدثين اعتباراً ثانوياً في الترجيح أو التبيين، والبعد عن الاقتباس منها اقتباساً كثيراً يُذهِب أصالة البحث وتميزه في مجال العلم والتحقيق.

**ثامناً**: البعد عن الاعتماد على المصادر التي لا يُعرَف مؤلفها ولا يصار إلى ذلك إلّا عند الضرورة القصوى، وبعد التأكد من أن المعلومات التي في الكتاب نادرة وظاهرة التحقق لأن مثل هذه المصادر تكون سبباً في الغالب في التقليل من أهمية البحث وتضعيفه.

## اختيار المصادر للبحث والتحقيق:

لا بد لكل باحث قبل البدء بالتدوين وبعد إجراء بحث واستقصاء للمصادر التي تتعلق ببحثه، أن يمسك بالكتاب ويدقق في المؤلف وشهرته ويلقي نظرة على مقدمة الكتاب وفهارسه ليتبين له عند ذلك ما إذا كان الكتاب له علاقة مباشرة ببحثه أو لا، إذ قد يكون العنوان غير دال على

محتوى الكتاب والموضوعات المندرجة فيه، أو قد يكون للكتاب علاقة ثانوية أو هامشية بالبحث، وعند ذاك توضع تلك الكتب في قائمة منفردة عن قوائم المصادر، إليه يرجع أحياناً عند الحاجة في جزئية من جزئيات البحث، أو يُشار إليها إشارة تدل على ذكر قضية من القضايا على سبيل الإحالة فقط.



## المبحث العاشر

# اقتباس النصوص

١- من المعلوم أن الباحث عند اطلاعه على ما كتب السابقون وما توصلوا إليه من نتائج قد يرى بعض الأفكار الجديرة بالتدوين فحينئذٍ لا بد من تدوينها، وعند ذاك لا بد من التنصيص على الاقتباس، والإشارة إلى المرجع الذي اقتبسها منه. وإن كانت الفقرة مأخوذة دون النص الكامل فحينذاك يشير إلى ذلك المرجع (انظر مصدر كذا . .).

٢- وقد تكون تلك الكتب والبحوث قد اقتبست نصوصاً من مصادر أساسية قديمة سواء أكانت من كتب التراث أم ممن سبقوا المؤلف بعقود من الزمن، وفي تلك الحالة من الأفضل أن يرجع إلى تلك المصادر نفسها للتأكد من ذلك النص وإذا ذكرت ذلك النص دون الرجوع إلى المصدر الأساسي الأول مشيراً إلى المرجع الحديث الذي نقل ذلك الرأي.

٣- عند الرجوع إلى بعض الكتب الأساسية نجدها أحياناً تذكر آراء الآخرين الذين يخالفونهم في الرأي أو يوافقونهم، فالأفضل الرجوع إلى المصادر الأصلية للتأكد من صحة ما يُنسب إليهم، وأكثر ما يكون هذا في الكتب الفقهية، فقد ينقل صاحب (الهداية) قولاً للإمام مالك، كما قد ينقل صاحب (بداية المجتهد) رأياً للإمام الشافعي، وقد يكون الرأيان قد نقلا سهواً أو خطأ.

٤- من الضروري جداً التنبه إلى الأمانة العلمية في البحث، والأمانة العلمية في النقل، ويترتب على هذا أن أي اقتباس من كتاب من الكتب لا بد من التنصيص عليه ونسبته إلى صاحبه. ويبدو أن هذه الخلطة العلمية قد شاعت بين الطلبة وهي أحياناً تكون غير مقصودة نظراً لأن الطلبة لا يعرفون طريقة المزج والتوفيق بين آرائهم وآراء الغير، وهذه غلطة علمية من الممكن تصحيحها، ولكن المشكلة الحقيقية أن تجد البعض يمدون لأنفسهم العنان في السرقات المتعمدة[١] ناسخين قطعة أو فصلاً كاملاً من كتاب أو مقالة وفي النهاية ينسبونها إلى أنفسهم، إنها ضبابة كبيرة ومخادعة بل إنه عمل غير شريف، ولو اكتشفت هذه الحقيقة فإنها ستكون لها نتائج وخيمة، وأي واحد له معرفة بأساليب العلماء والكتاب فإنه سيدرك مباشرة فيما إذا كانت تلك القطعة أو الفصل من عمله أو من عمل الآخرين، ومن أجل تفادي هذا النوع والمعني بالسطو على عمل الغير فهذه الاقتراحات:

أ- نسبة الجزء المقتبس بكلماته وعباراته إلى صاحبه حتى ولو كان جملة واحدة نالت الإعجاب بجمال صياغتها، ذلك بوضعها بين قوسين ثم الإشارة إلى مصدرها في نهاية الصفحة أو البحث.

ب- ألّا يكون ترتيب الموضوع وتعبيراته مشابهاً لترتيب وتعبيرات الكتاب الذي استفاد منه، وإلّا فسيكون هذا عنوان السطو على الآخرين. والطريقة المثلى لتجنب السرقات هو القيام بتلخيص الفكرة وصياغتها صياغة جديدة، ومع القيام بهذا التلخيص والصياغة الجديدة لا بد من نسبتها إلى صاحبها والاعتراف له ولكن من دون كتابة علامة التنصيص. وهذا الاقتراح الأخير فيه نوع من المبالغة إذ إن جهود الباحث في التلخيص وكتابة البحث بأسلوبه وعباراته والزيادة أحياناً في المعنى لا يسوغ

(١) سأتحدث عن موضوع السرقات العلمية في بحث مستقل - إن شاء الله -.

نسبة ذلك إلى مؤلف قد ذكر أفكاره في بحث ما، إلّا إذا كان ذلك يتعلق بإحدى الحقائق والنظريات العلمية التي توصل إليها صاحب الكتاب الذي أخذت منه تلك الأفكار وتلغى عند الضرورة القصوى أن يشار إلى الكتاب بأن يُقال في الهامش (انظر كذا).

ت- أي فكرة أو تفسيرات للواقع جرى جمعها أو اقتباسها من مؤلف لا بد من الإشارة إليها في هامش الصفحة الأسفل أو في نهاية البحث.

هذه المبادئ الكتابية مطلوب الأخذ بها على كل باحث في أي عمل كتابي. والأمانة العلمية تعتبر من أوليات الفضائل التي يجب أن يتحلى بها العالِم أو المفكر، وستكون لك سمعة علمية عندما تكون نسبة المنسوب لك من البحث قليلاً بالنسبة للأجزاء الأخرى المقتبسة، فإن هذا أفضل بكثير من تشويه ومسخ أعمال الآخرين. إنّ الطريق والوسائل لمعرفة هذه لا تخفى، خاصة إذا تذكرت أن الذي سيقرأ لك هذا هو أكثر منك علماً ومعرفة، وستدرك لأول وهلة المصدر أو المصادر التي نسبت ذلك الجزء منه إلى نفسك بمنتهى السهولة والبساطة، إذ إنّك ستشعر بوجود فجوة علمية، ستعرف الطريق إلى البحث والوقوف على الحقيقة، فكن أميناً مع نفسك ومشرفك وأميناً بدراستك، وبغير هذا يستحيل أن تخلق من نفسك عالماً أو مفكراً.

## كيفية تسجيل المعلومات البيبلوغرافية:

يذهب كثير ممن كتبوا في هذا الموضوع إلى تخصيص بطاقات معينة لكتابة البحث، فيما هو أمر يتفق عليه الباحثون في مناهج البحث، ولكن الخلاف يكمن في تخصيص هذه البطاقات للمصادر أو المواضيع المندرجة في خطة البحث كما سيأتي:

■ ١- الرأي الأول:

يذهب إلى تخصيص بطاقة مستقلة من البطاقات لكل مصدر من مصادر البحث ومراجعه، فإن استقلال كل مصدر ببطاقة مستقلة يسهل تنظيمها في ملف أو صندوق خاص حسب الحروف الهجائية، يدون على البطاقة اسم المؤلف والعنوان ثم معلومات النشر الأخرى فيما يتصل بمكان وتاريخ الطباعة بطريقة صحيحة ودقيقة، وستكون البطاقة فيما بعد المرجع في إعطاء المعلومات والتفصيلات عن الكتاب سواء في أثناء كتابة البحث أو الصورة الأخيرة لمرونة المصادر دون الحاجة إلى الرجوع إلى المصدر نفسه ما دامت المعلومات المدونة فيها دقيقة ومتأكدة منها، إن اتباع الطريقة الصحيحة في تدوين المعلومات عن المصادر التي تمّت الاستعانة بها من البداية سيوفر الكثير من الجهد والوقت، ويستحب ترك بعض السطور والفراغ حتى تتمكن من إضافة وإكمال المعلومات التي تحتاج إليها لدى الحصول فعلاً على المصدر كتاباً كان أو غيره.

ومن التعليمات التي يلزم اتباعها من البداية تدوين رقم الكتاب ومكان وجوده في الزاوية العليا عن يمين البطاقة، كما يخصص خلف البطاقة لتدوين المعلومات التي لا يرغب في الإشارة إليها أثناء الكتابة.

ومن المفيد تسجيل فكرة مختصرة جداً في خطوط عريضة عن كل كتاب تقرؤه، إذ ربما استدعى البحث الرجوع إليه مستقلاً. تذكّر دائماً أن المصادر العلمية التي يعتمد عليها الباحث في دراسته تُعَدُّ من أهم المقاييس في تقدير جودته، فإذا كانت مصادره المعتمدة صادقة أو مخطوطاتٍ نادرةً مُوَثَّقة كان للبحث وزنه وقيمته العلمية.

المهم أن البحث الأصيل هو الذي يعتمد على تلك النوعية؛ فالكتب الحديثة حول الموضوعات والدراسات العريقة لا يمكن عدّها مصادر،

وإنما يكون الرجوع إليها استقصاءً لمناهجها وتتبعاً لتطور الموضوع وتوجيهه لدى المؤلفين المحدثين، وليس من الصحيح أن يبني طلاب الدراسات العليا دراستهم وبحوثهم عليها إلّا أن تكون مناقشة لفكرة معروضة ونقداً واستحساناً لها.

■ **٢- الرأي الثاني:**

الرجوع إلى المصادر وتنسيقها وفق القِدم ونضع لها رموزاً، المصادر الحديثة، تُقَسَّم وتبوب.

تجعل لكل مصدر تطلبه جدولاً برموز الموضوع وجدولاً برموز المصادر - أبجدية خاصة صغيرة - وتؤخذ كل فقرة من مصدر ثم الانتقال إلى مصدر آخر حتى يصبح في ذهن الباحث التسلسل الفكري والرباط من تلك الآراء ومحاولة واستيعاب هذا الموضوع ذهنياً وإعطاء تصور كلي لوحدة الموضوع.

والطريقة العامة في تسجيل المعلومات البيبلوغرافية هي كالآتي:

**أولاً:** يدون اسم المؤلف مبدوءاً بلقبه وتعقبه فاصلة، ثم يذكر اسمه بعده نقطة، وإذا كان للكتاب مؤلفان فيذكر اسماهما معاً على نفس الترتيب موصولاً بينهما بحرف (و).

**ثانياً:** يدون عنوان الكتاب ويرسم تحته خط وتوضع نقطة في نهايته.

**ثالثاً:** طبعة الكتاب الأولى أو الثانية. . .إلخ.

**رابعاً:** تدون بيانات النشر وهي عبارة عن مكان النشر واسم الناشر أو المطبعة وتاريخ النشر، ولترتيب هذه المعلومات ثلاث طرق:

١- مكان النشر.

٢- اسم الناشر وتاريخ الطبع.

٣- مكان الطبع - الناشر - المطبعة.

تختار طريقة واحدة منها أثناء كتابة البحث والسير عليه:

١- ومن المصادر المطبوعة تحتها خط.

٢- غير مطبوعة قوسان.

٣- أسماء الكتب السماوية - مجرد من غير خط.

٤- مراعاة العلامات الإملائية.

## كيفية اقتباس النصوص[1]:

لاقتباس النصوص من المصادر خمسة طرق:

**الأول:** نقل النص كاملاً ويفضل نقل النصوص كاملة من دون تغيير في الحالات التالية:

١- إذا كانت تعبيرات المؤلف وكلماته ذات أهمية خاصة.

٢- إذا كانت تعبيرات المؤلف مؤدية للغرض في سلامة ووضوح.

٣- الخشية من تحريف المعنى بالزيادة أو النقصان، خصوصاً إذا كان موضوعاً ذا حساسية خاصة.

**الثاني:** التلخيص وذلك بأن يعمد الباحث إلى تلخيص موضوع كامل أو فكرة بأكملها قد شغلت حيزاً كبيراً من الصفحات، فيصوغها بأسلوبه في عبارة مركزة بحيث يحتوي الملخص على جوهر الفكرة ولب الموضوع.

---

(١) د. عبد الوهاب ص٨٩-٩٠.

وهذا ليس بالعمل السهل إذ يستدعي قدرة علمية وكفاءة تعبيرية دقيقة تكتسب بالمران القائم على أسس علمية يتدرب عليها الطلاب.

وليس من العدل أخذ فكرة لمؤلف ثم إعادة صياغتها بينما هي سليمة وكافية في أسلوبها الأصيل، وفي هذه الحالة يكتفي بتدوين كلمة «راجع» أو «انظر» بالهامش الأسفل أو في نهاية الفصل، ثم يدون اسم المؤلف، فعنوان الكتاب ثم الصفحات كالطريقة المتبعة، فقد جرى الاصطلاح بأن تشير هذه الكلمة إلى تصرف الكاتب في النقل[١].

**الثالث:** الشرح والتحليل: يتناول الباحث فكرة أو موضوعاً تعرض له أحد المؤلفين فيصوغه في عبارته وأسلوبه بطريقة مفصلة وتوضيح أوسع.

**الرابع:** الجمع بين التلخيص أو الشرح وبين اقتباس النصوص: وذلك بأن يتعرض لنقطة في أسلوبه تلخيصاً أو تحليلاً، ثم يدونها بنص من نصوص المؤلف أو يجعل من بعض النصوص الأصلية مقدمة لتلخيص أو شرح وتحليل من أسلوبه.

**الخامس:** إضافة تعليقات شخصية: يستحسن في بعض الأحيان عمل بعض التعليقات الضرورية على النصوص التي جرى اقتباسها وهنا لا بد من تمييز هذه التعليقات بحيث يكتشفها القارئ وذلك بوضع الكلمة الأولى بين شرطتين، أو وضع خط تحتها لتكون بمثابة علامة للقارئ يدرك فيها الفرق بين الكاتبين.

ويضبط هذه الأنواع من اقتباس النصوص قواعد عامة يلزم التقيد بها والسير على ضوئها في كتابة البحوث العلمية وهي:

---

(١) انظر: عبد المنعم خفاجة ص٣٩.

١- وضع الفقرات المقتبسة نصّاً بين قوسين كبيرين (....) أو قوسين صغيرين.

٢- إذا كانت الفقرات المراد اقتباسها هي أيضاً مقتبسة من كتاب آخر فلا بد من استعمال القوسين الصغيرين داخل القوسين الكبيرين للإشارة إلى أن المصدر نفسه قد اقتبسها من كتاب آخر («...») والعكس وفق ما يناسب الكاتب.

٣- عند حذف أي عبارة أو جملة من الفقرة المقتبسة يشار إلى ذلك بوضع ثلاث نقط (...) مشيراً إلى حذف في ذلك الموضع.

٤- في حال إضافة عبارة تفسيرية وتعليق داخل الفقرة المقتبسة فإنها توضع بين قوسين مربعين [ ] لتوضيح الفرق بين عبارة الكاتب والعبارة المقتبسة.

٥- تنقل الفقرة المقتبسة وإن تخللها أخطاء تعبيرية أو فكرية أو إملائية - كما هي بخطئها - ويكتب بعد الخطأ بين قوسين «هكذا» إشارة إلى أن الخطأ بالأصل.

٦- الدقة في استعمال العلامات الإملائية من نقط أو فواصل أو علامات استفهام أو تعجب بنفس الكيفية أو الطريقة التي استعملها الأصل.

٧- التأكد من صحة نقل الفقرة المقتبسة بتفاصيلها نقلاً صحيحاً ومن دون خطأ وإن كان اقتطاعها من المصدر وضمها إلى البحث لا يتسبب في تغيير الفكرة وتشويهها، فإن جملة معينة وعبارة قصيرة لها صلة بما قبلها وما بعدها غالباً ما يغير المعنى أو يؤدي إلى معنى غير الذي قصده المؤلف.

٨- وأخيراً ومن قبيل التأكد لا بد من التصريح بأسماء الكتب والمؤلفين الذين تم الاستعانة بمؤلفاتهم اعترافاً بفضلهم فهذا عنوان الوفاء والأمانة العلمية.

## الاقتباس الزائد عن الحاجة:

لقد أثبت البحث العلمي أن الاقتباس ممن أسهم في البحث العلمي وأغنى الموضوع تحقيقاً وسبر غوره أمر معروف، ولكن لا بد لهذا الاقتباس من حدود؛ إذ لا يعقل أن يكون التأليف مقتصراً على الاقتباس دون أن يبذل الباحث جهداً في المقارنة والتعقيب والاستدراك والإضافة إلى ما كان من البحث والتحقيق، وهذا أمر مهم في إظهار شخصية الباحث في الدراسات العليا وغيرها، وتأتي المواد المقتبسة في مقدمة الأمور الممكن حذفها في المخطوطة شديدة الإطناب.

ومع أن الاقتباسات تبعث الحياة في الصفحة إلا أنها عندما يغرق الكتاب بها تبدو كالحشو وتعكس عدم ثقة المؤلف بنفسه وكأنها (عكّازات) يرتكز عليها.

ويبدأ القارئ بالشك في أن أناساً آخرين هم الذين قاموا بالعمل بدلاً من المؤلف، وإذاً بدلاً من الاستعانة باقتباس ما بأكمله بوسع المؤلف في بعض الأحيان أن ينجز الكثير إذا ما حاول إعادة سبك الجملة المقتبسة، أو ربما باقتباسه كلمة واحدة أو عبارة لإعطاء المعنى المقصود، وقبل الاستعانة بأي اقتباس على المؤلف أن يسأل نفسه:

هل الاقتباس يخدم الهدف المقصود؟

وهل يعطي تماسكاً للنص؟

وهل يفسر ما يتحدث عنه المؤلف وبكلمات أقل؟

ولا ريب أن كل واحد منا يعتمد على الآخر في عمله، فلو كنا نسعى جاهدين إلى طرح نقطة جوهرية، ووجدنا شخصاً آخر أفلح في طرحها على نحو أفضل توجب علينا الاهتمام فقط بإعطاء القارئ أفضل فرصة متاحة، وبناء على ذلك فلو أن هناك اقتباساً حائزاً على درجة كافية من الثقة فمن الممكن أن يصلح كوسيلة توضيحية أو أداة نافعة بالطبع، والاقتباس التالي المأخوذ من (هدبليو فادر) ربما يوضح قولي ويعززه على نحو أفضل:

«إن الكاتب يعبر عن نفسه بكلمات سبق استخدامها من قبل لأنها تجسد معاينة بشكل مميز؟ أو لأنها كلمات جميلة ذكية، أو لأنه يتوقع منها أن تمس أوتار القارئ الحساسة، أو لأنه يرغب في إظهار سعة علمه وقراءاته، ولكن اللجوء إلى الاقتباس تجسيداً للدافع الأخير هو أمر لا ننصح به».

كما أن الاستعانة باقتباس لكونه «جميلاً» أو «ذكياً» هو أمر لا ننصح به أيضاً، لا سيما في العمل العلمي؛ فكما للجمال مخاطرة كذا هو الحال بالنسبة للابتكار الذكي.

فالصفتان قد تحملاننا على الاعتقاد خطأً أن اقتباساً ما هو مناسب أو مفيد ضمن السياق ولكنه في الواقع خلاف لذلك.

وأذكر كتاباً في السياسة كان مؤلفه مغرماً بنتاج (فينلي بيتر دان) الإبداعي. (المستر دولي) على نحو لم يقو فيه على مقاومة رغبة الاقتباس منه. ولكن المؤلف آنف الذكر كاد أن يلتهم ذلك الكتاب فأصبح في حالة كهذه مزعجاً ومنحرفاً في آن واحد، إلّا أن هذا المؤلف توصل أخيراً إلى حل وسط واكتفى باقتباسين قصيرين عَمِلا على توضيح المعنى المقصود

وتجسيده تجسيداً ذكياً مشرباً بروحية إنسانية لطيفة ولكن ليس عملاً خارقاً للعادة.

أما السبب الثاني الذي يحملنا على الاقتباس فهو - كما ذكرت - إضفاء التماسك وهو من المزايا المهمة على نحو خاص في كتابة الأعمال العلمية؛ فالمؤلف يستطيع أن يحول دون تحول كتابه إلى عمل تجريدي صرف إذا استعان بالاقتباس المؤثر، الأمر الذي يمنح القارئ مهما كانت منزلته العلمية شيئاً من الراحة والابتعاد قليلاً عن المستوى الرفيع للمفهوم الفكري.

وإذا كان اختيارك للاقتباس جيداً يسمعنا ذهنياً صوت المتحدث فهذا الصدى الصامت يضفي بعداً إضافياً لفهمنا للنص، ومثل هذا الاقتباس يكون على الدوام متسماً بالقوة والفاعلية نظراً إلى عدم تسرب الأفكار عبر ذهن شخص آخر.

وفي كتب السيرة الحياتية من المستحيل تقريباً بالطبع العمل من دون تلك الكلمات القليلة التي تفوه بها صاحب السيرة، وإن حذفها يُعَدُّ هدراً لا مبرر له.

ومن الأمثلة الرائعة على الاستعانة المثلى بالاقتباس، إليكم هذا المقطع الآتي المأخوذ من كتاب (ستيل ويل والمعاناة الأمريكية في الصين) لمؤلفه (بربارة نوكان)؛ حيث اقتبست السيدة بربارة قولاً من أقوال الجنرال ستيل ويل ووصفته بأنه من «التصريحات التاريخية المهمة الخاصة بالحرب» إذ قال: «أعلن لكم أننا تجرعنا من الغرب ما لا يُطاق، وطُردنا من برما، وشعورنا بالضيعة والهوان هو الجحيم بعينه»وتضيف المؤلفة قائلة: «لقد كان تأثير هذه الكلمات مباشراً يصعب تحمله، فقد طعنت هذه

التصريحات النزيهة التي أطلقها الجنرال ستيل ويل، بالأخبار المنقصة لدائرة العلاقات الأمريكية العسكرية العامة في الصميم وكان فعلها كفعل (العاصفة الرملية الهوجاء)» حسب ما جاء في صحيفة سان فرانسيسكو كرونيل فيما بعد.



# المبحث الحادي عشر

# التكرار

كل ما يكون من أمر العلم والإفادة فيه قد يستوجب التكرار، والتكرار هو أمر تفرضه الحاجة الموضوعية، إذ قد يرتبط ذلك بحاجة الموضوع الذي يتصدى له الباحث أن يكرر، ولا بد أن يكون التكرار عندما يكون في جزئية معينة على وجه الاختصار لا الإسهاب. وقد ورد ذلك في القرآن الكريم من حيث تكرار بعض الآيات أو تكرار بعض القصص فيه، كما أن التكرار يفيد التأكيد على تلك المعاني.

ولدينا الميل إلى التأكيد أنّ التكرار هو ممارسة للقهر الذاتي، ذلك لأن التكرار لا يضعف النقاش فحسب بل يُعكرّه، والنتيجة هي ذاتها التي تستخدم فيها صفتان في وقت تكفي فيه صفة واحدة، ويبدو وكأن كلمتين يجب أن تكونا أشد قوة من كلمة واحدة بمرتين ولكن الكتابة ليست كمّاً بل نوعاً.

وينزَع بعض المؤلفين إلى اللجوء إلى التكرار عن قصد ظناً منهم أن ذلك يضمن للقراء فهماً كلّياً للموضوع، بيد أن القراء لا تفوتهم النظرة الفوقية الضمنية على الرغم من كياستها، ويبدو وكأن المؤلف يريد أن يقول لهم: إذا فاتكم المعنى المقصود في المرحلة الأولى إليكموه الثانية، إذ إنني لم أتوقع منكم أن تدركوا ما أعنيه في المرة الأولى.

وهذا هو لجوء آخر إلى استخدام أسلوب الصف المدرسي الذي يستهدف تدليل الطلاب شاردي الذهن.

غير أن معظم التكرار عموماً أمر غير مقصود وبالإمكان حذفه، وما على المؤلف إلّا مراجعة علمية فيها الدقة، وذلك بعد أن يضع مخطوطته جانباً فترة من الزمن ثم يتناولها بين يديه مرة ثانية فيتجلى التكرار فيها بكل وضوح.

ينبغي على المؤلف أن ينتبه على وجه الخصوص إلى إعادة الفكرة ذاتها بكلمات مختلفة؛ حيث يجد نفسه أحياناً يكافح من أجل التعبير عن المعنى الذي يقصده في الجملة الواحدة ثم ينتقل إلى الجملة الثانية التي يحاول التعبير بها عن الفكرة ذاتها ولكن بانتقائه مجموعة مختلفة من الكلمات بدلاً من الحفاظ على منطوق الجملة الأولى والسعي إلى جعلها أكثر وضوحاً، ومتى ما وجد المؤلف نفسه وجهاً لوجه أمام «وبعبارة أخرى» في بداية جملة من الجمل فعليه أن يتوقف ويفكر، وربما يستدرك على نفسه بإعادة العبارة ذاتها. ولعل أغلب التكرار في المخطوطات هو نتيجة مباشرة للتقاعس عن القيام بمراجعة أخرى.

ولكننا نمضي متخبطين في وصل نثرنا عوضاً عن التفكير في إيجاد طرق بديلة لا شائبة فيها، والتفكير بالنسبة لأغلبنا صعب في العمل الفعلي.

## المبحث الثاني عشر

# مراحل تحقيق البحث

إن كل باحث يعلم أن بحثه يمتد به الزمن، وهذه المدة لا تكون متصلة بسبب ظروف الباحث، ولا بد من اعتبار ذلك بسبب المعوقات الكثيرة التي تقطع الباحث، وبسبب تنوع البحوث واختلاف مراحلها، لهذا لا بد أن يخطط لها الباحث، ويتصرف ويعدل التخطيط. ولهذه الأسباب التي ذكرناها والظروف الصعبة التي يتعرض لها الباحث لا بد من معرفة الفترات والخطوات وعند إدراك هذه الخطوات فهي إحدى عشرة خطوة وقد يُضاف إليها أو تعدل حسب المعارف التي يملكها الباحث:

- **الخطوة الأولى: ظهور الفكرة:**

لا يمكننا معرفة متى تبدأ الفكرة وكيف تتكون، إلا أنه يجب أن تكون لهذه الفترة نهاية كي يمكننا الشروع بتحقيق البحث ومن المثمر أن يزداد ولكن ليس لفترة طويلة.

- **الخطوة الثانية: البحث عن المعلومات والقراءة الأولى:**

الفكرة وحدها لا تكفي؛ إذ ينبغي الانتقال إلى التنفيذ، ويبدأ بالبحث عن المعلومات مع استشارة ذوي الخبرة وبسلسلة من القراءات الإضافية.

- **الخطوة الثالثة: تبيان الموضوع:**

وهي خطوة مهمة تقضي بتبيان دقيق للموضوع الذي سيخضع للتحكيم وذلك من خلال عشرة أسطر أو أكثر. ومن المفيد لكتابتها أن تتعرفوا بشكل واضح إلى ما يحيط بحقل استقصائكم.

هذا النص الذي قد يخضع لعدد من التعديلات سيصبح دليلاً لبحثكم، وفي الوقت نفسه أساساً لنقاشكم مع من تنتقون منهم المعلومات، على هذا الصعيد قد يقودكم عدم الدقة إلى منعطفات خطرة.

- **الخطوة الرابعة: تطبيق الاختبار:**

إن الوثيقة التي يتم موضوعكم من خلالها ستسمح لكم بتطبيق فحص «إمكانية التحقيق» الذي قدمناه بشكل مفصل مسبقاً.

- **الخطوة الخامسة: اختيار الموضوع نهائياً والقراءات الإضافية:**

يسمح لكم تطبيق الاختبار بتحديد أو بتعديل موضوع دراستكم، وقد يضعكم في موقف يجعلكم تقررون في اعتماد الموضوع أي الالتزام به، وعلى هذا القدر يمكنكم القيام بعدد من القراءات الإضافية لتوضيح الأبعاد المختلفة للموضوع.

- **الخطوة السادسة: وضع برنامج مفصل للعمل دون الانتظار طويلاً:**

ينبغي وضع برنامج العمل المفصل الذي يكون مرشداً حقيقياً لنشاطكم.

- **الخطوة السابعة: تنفيذ المهمات المذكورة في هذا البرنامج:**

نشاطات كثيرة بانتظاركم، إنها الطريق الطويلة التي تشكل الجزء الأساسي من عملكم.

- **الخطوة الثامنة: التقييم الوسط:**

عندما ترون أنفسكم عند منتصف وقت دراستكم، اجعلوا محطة لبرنامجكم. في الواقع قد يطرأ أثناء عملكم بعض التعرجات، وهناك فصول قد تطول وأخرى قد يصعب تحقيقها، أو تظهر عديمة الجدوى، وهذا يؤدي إلى إعادة توجيه في التخطيط، وأحياناً في المحتوى، وإلى تعديلات في برنامج العمل.

إذن ليس كثيراً أن تخصص يوم عمل لقراءة ثانية مفصلة لما بحوزتكم، وينصح باستشارة المشرف على بحثكم.

- **الخطوة التاسعة: وضع برنامج للكتابة:**

النهاية تقترب.

- **الخطوة العاشرة: الكتابة، ويجب أن تسبق نشاطَ الكتابة:**

قراءةٌ ثانية لنصكم، لتجنب الانحرافات والتكرارات، ومن المفيد أن تنعشوا ذاكرتكم حول أساس الأعمال التي أنجزتموها إلى هنا.

- **الخطوة الحادية عشرة: وضع المخطوطة والنشر.**



## المبحث الثالث عشر

# منهجية الدراسات التاريخية

إن فلسفة التاريخ التي قد راجت في العصر الحديث قد استعملها أصحاب الفكر اليهودي والصليبي، وأصحاب النظريات المادّية والعلمانية، ووضعوا لها ضوابط ومقدّمات خاطئة أوهمت كثيراً من الباحثين المسلمين وأوقعتهم في أخطاء جسيمة من خلال تفسيرهم للتاريخ الإسلامي خاصة، وللتاريخ العالمي عامّة، متجاهلين أحوال المسلمين وتاريخهم والضوابط الإسلامية التي تقوِّم حياتهم وتحكم تصرفاتهم.

إن فلسفة التاريخ التي نعنيها ونحتاج إليها عن المسلمين في كتابة تاريخنا هي أننا نكتبه من خلال نظرة فلسفية شاملة لجميع كتب التراث تكشف عن التصّور الحقيقي للتاريخ الإسلامي وحضارته الإسلامية، يستقلان معاً بسماتها المميّزة عما حولها من تواريخ وحضارات، ويعني ذلك أننا في حاجة إلى المؤرّخ الفيلسوف الذي يكشف من الحقيقة التاريخية، ويوثّق الخبر ويعلله ثمّ يبين ملابساته المختلفة، وهذا هو دور المؤرّخ الفيلسوف الذي يختلف - بطبيعة الحال - عن المؤرّخ فحسب الذي يعتمد على جمع المادة التاريخية فقط وتدوينها، ومن هذا المنطلق يتحصل على تاريخ مفلسف يقدم لنا تاريخنا من خلال الفكر الإسلامي

على اعتبارات التاريخ هو تاريخ الإنسان وأن المفكر الإسلامي هو ضرورة له.

من تلك النظرية الشمولية «لفلسفة التاريخ» تنشأ حاجتنا إلى تفسير التاريخ الإسلامي على نحو يحقق أصالتنا نحن - المسلمين - من خلال كتابات تاريخية تفسر تفسيراً فكرياً شاملاً نتخطى فيه الوقوف عند سرد الأحداث وتسجيلها كما ونتخطى أيضاً التعليل التاريخي المحدود لنحلّق إلى آفاق أوسع تتخللها رؤية فلسفية شاملة تتناول ذلك الإنسان المسلم، لنفسه وإدراكه لدوره المنوط به في الحياة وتفاعله مع الوجود من حوله.

هذه هي فلسفة التاريخ التي نحتاج إليها بالفعل، وهي منهج أصيل في كتابة التاريخ عرفها المؤرخون المسلمون الأوائل، وقد استطاعوا من خلالها أن يعمقوا فكرة التاريخ وأن يضعوا عليها بعداً فلسفياً جديداً يكشف عن قيمهم واتجاهاتهم، وتبرز أصالتهم وهويتهم.

أما وإنَّ ذلك المنهج التاريخي الأصيل قد غاب عن حقل الدراسات الإسلامية بصفة عامة، وعن الدراسات التاريخية بصفة خاصة في أعقاب تدهور العالم الإسلامي بعد وقوعه فريسة براثن الاستعمار الأوروبي والصهيونية العالمية إبّان القرن التاسع عشر، أقول:

إن غياب ذلك المنهج لا يعني فقدانه بالمرة، وإنما قد جدّت على الدراسات التاريخية في بلادنا من التحديات ما ساعد على انزواء ذلك المنهج وتعطيله. وإنّ انفراد المستشرقين إبّان مرحلة الاستعمار بكتابة تاريخنا الإسلامي من منطلق فلسفي علماني يخدم الاستعمار والصهيونية، ذلك بأنهم صاغوا فلسفات وضعية فسَّروا من خلالها التاريخ الإسلامي تفسيراً تعسفياً، كالتفسير المثالي لهيجل، والتفسير الماديّ لماركس

وانجلز، والتفسير الحضاري لتوينبي، وذلك لإحلال هذه الفلسفات محل الفكرة الإسلامية للتاريخ.

وقد كانت تلك الفلسفات بلا شك من أخطر المداخل التي تسرب منها الفكر اليهودي إلى الدراسات التاريخية الإسلامية اليوم. ولكي ندرك خطورة ذلك المنزلق يُفضل أن نقف وقفة نبين من خلالها مفهوم فكرة التاريخ عند كل من المسلمين واليهود . . .)[١].

## المنهج الإسلامي في إعادة كتابة التاريخ:

لقد عرفنا بأن حاجتنا اليوم لإعادة كتابة التاريخ الإسلامي أصبحت ماسّة، وذلك لتخليصه مما علق به من أوهام وخرافات أهل الكتاب، وتنقيته من الزيف والتحريف الذي غصّت به بعض الكتب التاريخية، وقد اعتمد هذه الدعوة كثير من المؤرخين المسلمين وأرباب الفكر في بلادنا وذلك إيماناً منهم بأهمية التاريخ الإسلامي وصلته الوثيقة بالثقافة الإسلامية لأننا لا يمكن أن نتصور تاريخاً بلا ثقافة، والشعب الذي يفقد ثقافته يفقد بالضرورة تاريخه.

## مصادر الدراسات التاريخية:

- **مصادر المغازي والسير والطبقات**[٢]:

١- كتاب المغازي: تأليف محمد بن اسحق بن يسار المطلبي (ت١٥١هـ): أول كتاب وصل إلينا كاملاً، ينقسم الكتاب في

---

(١) أثر الفكر اليهودي في كتابة التاريخ الإسلامي، د. محمد زغرت، دار التوزيع والنشر الإسلامية - القاهرة.

(٢) كتاب البحث العلمي، د. عبد الوهاب أبو سليمان، ص٥٦٥-٥٦٦.

الأصل إلى أجزاء ثلاثة: المبتدأ والمبعث والمغازي، عالج تاريخ الرسالات قبل الإسلام وشباب النبي ﷺ ونشاطه في مكة، وأخيراً الفترة المدنية[١].

٢- كتاب المغازي: تأليف محمد بن عمر الواقدي السهمي الأسلمي (ت٢٠٧هـ): عنايته الحقيقية بالتاريخ تبدأ بظهور الإسلام، ويتبع في ذلك خطة ثانية في عرضه للمغازي: فيبدأ بذكر خروج الغزوة من المدينة ورجوعها مشبعة بأخبار الغزوة، ويتألف العرض في الفصول الطويلة من خبر رئيس واحد مكون من كثير من الروايات الفردية التي يضيف إليها أخباره الخاصة، ويذكر في النهاية في غالب الأحيان نائب النبي ﷺ على المدينة في غيابه وبعض الأشعار والآيات التي تحتوي على إشارات للحادث الذي يعالجه.

٣- السيرة النبوية: تأليف أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري الحميري (ت٢١٣هـ): من أشهر كتب السيرة وأحسنها، تبدأ بذكر نسب النبي ﷺ حتى وفاته ورثاء الصحابة له ﷺ وقد اعتمد فيها على مغازي محمد بن اسحق بشكل رئيس، وتتميز بسلامة الأسلوب واستيعاب الأحداث ونسبة الروايات والآراء.

وجاء في كشف الظنون «ثم اعتنى به المتأخرون فشرح الإمام أبو القاسم عبد الرحمن السهيلي المتوفى سنة (٥٨١هـ) غريب السير وسمّاه (الروض الأُنف) وهو كتاب مفيد معتبر»[٢].

---

(١) يوسف هو رفتس المغازي الأولى ومؤلفوها، ترجمة حسين نصّار، ط١، مصر شركة البابي الجلي (١٣٦٩هـ١٩٤٨) ص٨٢.

(٢) كشف الظنون، ف٢ ص١٠١٢.

■ **مصادر التاريخ العام:**

- كتاب المعارف: تأليف عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ): موجز في تاريخ الخليقة والرسل والعرب في الجاهلية والسيرة النبوية والفتوح والمغازي وأخبار الصحابة والتابعين والعرب والعجم.
- كتاب الإمامة والسياسة: موضوعه الخلافة وتاريخها وشروطها وتطورها حتى عصر الأمين والمأمون أيضاً.
- كتاب عيون الأخبار: وفيه فصول مهمة مثل كتاب السلطان وكتاب الحرب وكتاب العلم والعلماء.

### المصادر وأنواعها:

**المصادر الأصلية:** «هي أقدم ما يحوي مادة عن موضوع ما»[١] وبعبارة أخرى هي الوثائق والدراسات الأولية منقولة بالرواية أو مكتوبة بيد مؤلفين ثِقات أسهموا في تطور العلم أو عاشوا الأحداث والوقائع أو كانوا طرفاً مباشراً فيها أو كانوا هم الواسطة الرئيسية لنقل وجمع العلوم والمعارف السابقة للأجيال اللاحقة. ومما يُعدُّ في هذا القسم أيضاً سجلات الدواوين الحكومية، وما ينشره الكتّاب بأقلامهم في الدوريات العامة والصحف والمجلات.

**المصادر الثانوية:** «مراجع» وهي التي تعتمد في مادتها العلمية أساساً على المصادر الأصلية الأولى؛ فتتعرض لها بالتحليل أو النقد أو

(١) كتابة البحث العلمي، د. عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، دار الشروق ص٤٢-٤٣ جدة.

التعليق أو التلخيص. وحتى يتبين الفرق بين المصدر الأصيل والمصدر الثانوي - المرجع - نقدم هذا المثال: إذا أراد باحث القيام بدراسة آراء الإمام أبي حامد الغزالي في علم أصول الفقه، فإن مؤلفاته في علم الأصول هي: التحرير، المنخول، المستصفى، شفاء العليل.

مجموع هذه المؤلفات تُعدُّ مصادر أساسية في البحث، أما الأعمال العلمية الأخرى التي قامت على دراسة هذه المؤلفات من بحوث وشروح وهوامش ومختصرات فإنها تُعدُّ مصادر ثانوية.

لذا فإن الثقافة الإسلامية تعوّل على فكرة إعادة كتابة التاريخ تعويلاً كبيراً، وذلك لأن التاريخ الإسلامي فرع من مجموعة العلوم الإسلامية التي تدور موضوعاتها كافّةً مع دوران الشريعة الإسلامية في شتى المجالات والاتجاهات الدينية والحياتية.

ولما كانت الثقافة الإسلامية هي المادة التي تبلور القيم الدينية إلى اتجاهات معاصرة لخدمة الإنسان المسلم في حياته لتحصّنه ضد الحركات المعادية للإسلام، فإن التاريخ الإسلامي يُعدُّ واحداً من المصادر التي تستمد منها الثقافة الإسلامية مادتها الفكرية.

المبحث الرابع عشر

# دراسة مقارنة بين مؤلف الكتاب وكاتب الرسالة العلمية

إنه لا بد من كتابة رسالة مقارنة بين مؤلف الكتاب وبين كاتب الرسالة العلمية حتى يستطيع الطالب في الدراسات العليا الاستفادة من هذه المقارنة وهو يخرج من حقل الدراسة المحدودة الضيقة في الدراسة الجامعية الأولى إلى رحابة البحث العلمي الواسع الذي تتعدد مصادره وتتنوع آراؤه ويصبح الطالب في حيرة علمية ظاهرة خصوصاً في المرحلة الأولى من دراسته. ونحن حين نطّلع على آراء علماء البحث وخبراء الفكر إنما نستفيد منها استفادة ترفع من المستوى العلمي للرسائل العلمية، وإذا أردنا أن ننظر إلى أهل الفكر في المجتمعات الحاضرة نجدهم يقسمونهم إلى صنفين: صنف يرضى بالواقع الفكري والثقافي ويراه حالة من الظواهر الصحية للفكر، وهو صنف متفائل جداً لا يسعى إلى التدقيق والنقد والمقارنة بين الفكر في أزمان مختلفة، وإذا صار حال الأمة في فكرها إلى موافقة هذا الصنف من المثقفين الذين تغلب عليهم السطحية والبعد عن العمق الفكري والسر الإنساني للوصول إلى معرفة الإنسان معرفة صادقة بعيدة عن الشكلية والعفوية، فتلك حالة الفكر في العالم العربي الذي هو ثمرة لما يزيد على قرن من الزمان، بل صار السكوت على كتابات

المفكرين وأصحاب المراكز العلمية العالية أمراً ظاهراً دون النظر إلى خطورة هذا المسلك، وكذا التساهل مع طلبة الدراسات العليا في الصنفين من المثقفين - الرسائل العلمية من حيث الأسلوب والمحتوى.

(بين الكتّاب المحدثين منهم على وجه الخصوص وبين المصوبين مرهفي الحس الذين يطالبون بخصائص مثلى في النتاجات التي يقرؤونها ويدققونها - ويوجد في الغالب بين الاثنين حالة من الصراع الدائم، والمصوّب هو البادئ بالاعتداء، أما الكاتب الجديد فهو العدو، وساحة المعركة هي منضدة المحرر المكتظة، إذ إنّ المحرر هو المدقق في شكاوى المصوبين والإصدار المعني هو الصفحة المؤلفة متضمنة اختلافات واضحة في الرأي حول المحتوى والسلوك أو التصرف وصيغ الحديث الجَدي، (أما أسباب الحرب ومداراتها) المتميزة فهي الرسالة العلمية. كما أن الهدف الرئيسي لهذا البحث هو وضع الإصدارات في الموضع الصحيح والمباشر لإيقاع الهزيمة بالأطروحة وتحقيق السلام المنطقي الخلّاق.

ازدهرت الحذلقة لقرون خلت من قبل الذين هم من الجدية والحصافة نفسها إن لم تكن أكثر منها في الواقع مما لدى الكتّاب المتحذلقين الذين اكتسبوا ثقافتهم من صحائف الكتب مع افتقار إلى الحكمة العملية، والذين هم ليسوا أبداً أكثر إنسانية في أعمالهم باحثين عن رابطة ذهنية بين موضوعات تحقيقهم واستقصاءاتهم مع المقالات العلمية التي تجمعهم وتضمهم إلى شؤون الإنسان. وغايتها أنها سخرية تدعو إلى الأسف في الواقع، سخريةٌ - أن تكون الرسائل التي بواسطتها (أوجد) طالب الدراسات العليا من نفسه باحثاً عالماً بمدلول حقيقي - غيرَ مدروسة بصورة مناسبة ووافية بعد، وغير مفهومة بشكل دقيق أيضاً[١].

---

(١) الأطروحة والكتاب، تحرير إيليا نورها من وأيان مونتين / ترجمة واثق عباس الدايني/

إن الكتاب هو حالة محدودة من الكينونة والوجود - ولإبداع مثل هذا العمل فإنه يتطلب القناعة والفن والوسيلة. ويلزمنا أن يكون موضوعه الأساس في العناية والمثابرة الجادة مع الممارسة. إن على طالب الدراسات العليا أن يبذل جهداً مضنياً في إعداد نفسه ليكون أحد المؤلفين والباحثين، وعليه أن لا يجعل همّه الوحيد كتابة رسالته العلمية والحصول على الدرجة العلمية - الماجستير أو الدكتوراه - فإذا كان همّه هذا فقد سلك مسلكاً وظيفياً تقليدياً وليس مسلك الترقي في البحث والعلم والمناظرة الفكرية؛ ففي الجامعات العربية القائمة الآن وهو عام (١٩٩٣م) نجد الهمّ الوحيد لعمادات الدراسات العليا والأساتذة المشرفين أن يدفعوا الطالب للحصول على شهادته العلمية، وأن يبذلوا جهودهم المتواصلة لإكمال تلك الرسالة العلمية مع تلك المجاملات، وإضفاء الألقاب والأوصاف على المشرف أو على الطالب أو على الرسالة دون أن يكون هدف الأساتذة المناقشين خاصة إظهار الصفات الحقيقية العلمية للرسالة وردها إذا أوجبت قواعد البحث العلمي ردها. وكثيراً ما نجد الأساتذة - خاصة المتعاقدين منهم - يحذرون ذلك خشية أن تلغى عقودهم أو يحرموا من الميزات التي ينالونها عن طريق النفاق العلمي والسكوت عن الأخطاء الفاحشة والعيوب الجسيمة في الرسائل العلمية.

(إلا أن طالب الدراسات العليا لا يكتسبها؛ فهو يتعلم بدلاً منها الصيغ الصحيحة الراقية للمقالة الرتيبة والتفضيلات غير المشوّقة للتوثيق وأنظمة العناوين البسيطة للبيبلوغرافيا الصحيحة المتكاملة، إنّ جُلّ ما يمكن أن يتعلمه من نوع واحد عميق وذي معنى عن طبيعة المقالات فإنه يخفق تماماً

---

= مراجعة ائب أمين أحمد/ دار الشؤون الثقافية العامة بغداد، ص٤٥ وما بعدها وسأرمز لها بالأطروحة والكتاب.

في اكتشاف كون الكتاب يمثل سياقاً مستقلاً وقابلاً للتطبيق ومتوخياً مصلحة الإنسان)[١].

وعند حديثنا عن الكتاب لا نقصد به هذه الآلاف من الكتب التي نجدها وقد غصّت بها مكتبات بغداد وعمّان وصنعاء وبيروت ودمشق والقاهرة وعواصم المغرب العربي، تلك التي ألّفها أصحابها ليواكبوا عواطف الجماهير العربية وشبابه مندمجين مع السوق التجاري، فالذين كانوا يكتبون للفكر الإلحادي في الخمسينات وبدؤوا يكتبون للفكر الإسلامي في سيرة الرسول ﷺ وخلفائه الراشدين ﷺ. والذين طعنوا في الخمسينيات في الأدب الجاهلي متابعة لمرغليوث المستشرق رجعوا عن ذلك ليكتبوا على هامش السيرة. ولهذا نجد كتباً مثل (رجال حول الرسول) تقابل (من هنا نبدأ) و(مواطنون لا رعايا) التي كانت تيارات الإلحاد تطبعها وتوزعها على جمهور القراء. فهؤلاء تجار فكر وأدب، وليسوا باحثين، ينسب إليهم الفكر والأدب، وكَعونٍ مضاف لتعريف الكتاب أشير إلى حقيقة هي أن كتاباً في مقالة يومية يمكن تمييزه عن ذلك الذي يمكن تسميته باللاكتاب (Non Book)؛ فاللاكتاب عبارة عن بضعة أنواع، وعلى الرغم من ذلك فهي ذات اختلافات متميزة وتشترك جميعها بظاهرتين عامتين:

أنها تجنح لأن تكتب لأغراض السوق على أن تكون لأجل أسباب فكرية، وهي جميعها وسائل يمكن أن تكون غايات، وبما أن مركز جاذبيتها هو خارجي بالنسبة للإنسان، فإن من الصعوبة اعتبارها إنسانية وجدية أو فكرية لابتداع سياق في أو خارج جوهر الوعي مهما كانت حججها ومبرراتها.

---

(١) الأطروحة والكتاب ص٤٦-٤٧.

إن هذه الكتب الفارغة غير الجادة واللاكتب فإن المثال الأكثر وضوحاً هو الكتاب الذي يعد في أوقات الفراغ مع احتساء القهوة؛ وتجد للكتب رواجاً سوقياً بفضل زخرفتها الفنية الثمينة أكثر مما أن يكون بفضل جدارتها الأدبية والفكرية.

وهناك نمط آخر من الكتب الهزيلة اللاكتب التي تبعث إلى الوجود من خلال إتاحة الفرصة للرغبة في التعبير عن ذاتها بجمع قصاصات ونتف من المواد الأدبية سواء أكان هذا الجمع معداً حول مقالة عامة أم حول مجموعة متألفة من هذه الموضوعات فإنها تقدم برهاناً قوياً على تلك الرغبة الساذجة البسيطة في التجميع، ويشهد على ذلك وفرة المقتطفات الأدبية المنشورة والعدد الكبير من القراء.

ربما كانت المقدرة على هذا التوجيه نحو جمع المختارات الأدبية مدينة إلى أسواق الكتب المدرسية المربحة، ولكن إذا كان الأمر كذلك فإننا في هذا المجال إذن نعيش في الوقت الحاضر زماناً سعيداً ومحظوظاً. إن وفرة مثل هذه الكتب ذات الغلاف الورقي والطبعة التجارية الرخيصة تبدو وكأنها استهدفت ذروة صنف القراء البارزين وذوي الشأن العظيم.

وباختصار فإن ضحالة كتب اللاكتب تأتي من فقدان الاستقامة والأمانة العلمية وغيابهما في مجالي الوحدة المتجانسة والمسؤولية. وكل من هذه ما عدا المسؤولية ربما واضحة بما فيه الكفاية؛ (فالأمانة) تدل على أن المستوى النوعي ذو معنى مهم وغني عرفياً، بينما (الوحدة المتجانسة) تمثله التواصل المستمر للعمل على وجه الأعمال - في حين تكون المسؤولية أحد أوجهها الالتزام في التعامل مع الموضوع بالصيغة التي يستحق وهذا هو ما تعنيه الكلمة اعتياداً وعلة نحو مألوف تماماً إلا أنها تتضمن أكثر من هذا.

الوسيلة المناسبة لمعالجة موضوع ما: هي التعمق في التفكير وهي تحليلية (أو تركيبية) ثم هي برنامجية وشاملة ومحيطة إحاطة تامة بمشكلة ما وماسكة تماماً بزمامها، فالنتاجات المعاملة بهذه الطريقة تحقق تلك الميزة الأخّاذة ثلاثيّة البعد للكتاب الجديد.

كما أن كلًّا من هذه المصطلحات الثلاثة: (الأمانة - الوحدة والتجانس - المسؤولية) معيار مهم للكتاب، ويجب حضوره، وإذا ما اختفى في هذا أو ذاك منها فإن الحصيلة هي كتاب خاوٍ أو لا كتاب)[١]. وفي نقد الرسالة العلمية للدراسات العليا فإن هناك شكّاً في صلاحيّة الرسائل من الوجهة العلمية وفق الضوابط المذكورة آنفاً. ولعل الرسائلَ العلميّة في العصر الحاضر يشوبُها كثير من النقائض وعدم الانضباط العلمي والاهتمام بالشكليّات دون الجوهر.

«قد تفتقر الرسالة العلمية إلى واحد من هذه الخصائص أو إلى جميعها في الحقيقة؛ لذلك من الواضح أن الرسالة العلمية إياها هي جنس آخر من (كتاب اللاكتاب)، وإنه تحت كل احتمالات الإخفاق في تبجيل معيار الأمانة فلن تكون الرسالة العلمية إلّا فاشلة»[١].

## دراسة مقارنة

في الغالب الأعم لأن تكون كتباً.

ولا يمكن للرسالة العلمية أن تحقق ذلك المستوى النوعي لأن تكون مميزة تاريخيّاً، اجتماعيّاً، جماليّاً، وإنسانيّاً، ولا يُعزى السبب في ذلك إلى حقيقة أن المؤلف كتب رسالة بدلاً من كتاب فقط.

---

(١) الأطروحة والكتاب ص٥٢-٥٣.

هناك عدد من الكتّاب ممن لا يستحقون تحدياً أكبرَ من الرسالة، وعلى أيّة حال فإن المعنى هنا وبصورة أكثر مع الشخص الذي بإمكانه التمسك بالأمانة والاستقامة إلا أنه معاق عن أن يُنجِزَ ذلك بنقل متطلباتِ نظامٍ مرتبطٍ بصيغةٍ تبدّد الأمانة والاستقامة جانباً، بسبب كون العمل عادة وما يحتفظ بحده الأدنى مقطوعاً من كلّ شيء إلّا من كونه حججاً وادعاءاتٍ فكريّة تدريسية، وهذا فإن جمهوره محدود وهو مكرّس لأن يجد تقاليد محددة لغاية ونهج ثابتين[١].

## المشاكل التي تعترض الدراسات العليا في الجامعات:

من المفيد أن نذكر هنا أنّ مهمّةَ المسؤولين عن الدراسات العليا لا تنحصر في قبول الطلبة وتعيين المحاضرين في الدراسات العليا فحسب، بل لا بد من اعتبارات أخرى تتعلّق بقدرة الأساتذة علمياً وتربوياً على إغناء طلبة الدراسات العليا علميّاً ومنهجيّاً، والبعد عن الطريقة التي كان ينهجها الأساتذة في تدريس الكلية في الدراسات الأولية الجامعية؛ لأن تكرار المادة العلمية نفسها، وبالأسلوب نفسه على طلبة الدراسات العليا يوجد مللاً عندهم، ولا ينفعهم، ولا بدّ للأستاذ من إدراك هذا وعدم إهماله؛ لأن ذلك يسبب مشاكل كثيرة في المسيرة العلمية للطلبة في الدراسات العليا. وكنا نود أن تكون الدراسات العليا التي مضى عليها في البلاد العربية أكثرُ من ستة عقودٍ قد أثمرت ثماراً طيّبة، وانتهت من حلّ المشاكل القائمة، وتغلّبت على كلّ الصعوبات، وابتعدت عن المواقف التي تتّسم بالمجاملات، واتّباع الهوى، والبعد عن الموضوعيّة، ولهذا تحدّث من سبقنا عن هذا الأمر[٢] والحقيقة أنّ معظم الجامعات قد نهجت

---

(١) المصدر السابق ص٥٣.

(٢) البحث العلمي، د. محمود عفيفي حمودة، مكتبة عين شمس، ١٩٧٣.

مؤخراً نهجاً سليماً بشأن تنظيم قواعد القبول بالدراسات العليا، خاصّةً لدرجتي الماجستير والدكتوراه لضمان ملاءمة مستوى الدارسين لمتطلبات تلك الدراسات، وقد شملت هذه القواعد متطلبات دراسة بعض المواد بنجاح، سواء أكانت مرتبطة بالتخصص، أم موادَ عامة، وهو اتجاه سليم برغم أن التجربة ما زالت في بدايتها، ويصعب تقسيمها، لكن المشاكل تتمثل أساساً في الآتي:

- عدم تفرّغ الدارسين علمياً لدراسة الموادّ المقررة في السنة التمهيدية، وذلك بالنسبة لدرجة الماجستير.
- عدم جدّيّة بعض الدارسين، مما يستقطع من وقت الجادّين منهم.
- سوء اختيار المحاضرين أو ندرتهم. فبعض من يمارسون التدريس لا دراية لهم بأصول التدريس الجامعي لمستوى الدراسات العليا، كونهم أصلاً بالكاد يحاضرون لطلبة السنوات الجامعية، وذلك سواء لأسباب تتعلق بضحالة المستوى العلميّ والثقافيّ عامةً، أو لعدم القدرة أو الرغبة في التمييز بين الدراسات العليا أو الدراسة لدرجة البكالوريوس، بدليل أن بعضاً منهم يقوم بتدريس المنهج الدراسي نفسه، وبدرجة العمق ذاتها، وبأساليب التدريس نفسها، بل من الكتاب نفسه لكلا المستويين دونما تفرقة تذكر.
- عدم تفرُّغ المحاضرين: وهي مسألة ضخمة تتعلق بهيئات التدريس في الجامعات، ولها جوانب مادّيّة، وصحّيّة، وغيرها[١].

---

(١) المصدر السابق.

## الإشراف العلمي على الباحثين:

تُعدُّ هذه القضية من القضايا الهامة؛ لأن قوة الباحث في الرسالة لها علاقة كبيرة بالمشرف على الرسالة من حيث الصياغةُ العلمية، وأسلوبُ الباحثِ وتنسيقُ وتبويبُ الرسالةِ العلميّةِ؛ فإن متابعة المشرف لطالب الدراسات العليا وتقويم بحثه فعلاً مما يدفع من مستوى الرسالة، ويُجنّبها الأخطاء العلمية والفنية، وإلّا تعرّضت الرسالة إلى نقدٍ لاذعٍ وفضيحةٍ علميّةٍ كبيرة.

(فإن كثيراً من مشاكل الباحثين، انخفاضَ مستوى جودة البحوث، وعدمَ تنمية البحث العلمي والكفاءة البحثية ترتبط بالإشراف العلمي على الباحثين، وتكمن مشكلة الإشراف العلمي في واحد أو أكثر من العناصر التالية:

أ- سوء إعداد المشرف سواء من الناحية العلمية (عدم الدراية بمجال البحث الذي يشرف عليه، أو من الناحية البحثية (عدم الدراية بأصول البحث، أو من الناحية الشخصية التربوية (عدم القدرة على معاملة الآخرين بطريقة سليمة).

ب- التفاوت في فهم المشرف لدوره: الحقيقة أن عمليَّة الإشراف على البحوث العلمية هي عملية شخصية لحدٍّ بعيدٍ؛ بمعنى أن كل مشرف يمارس الإشراف بأسلوبه وطريقته الخاصة وعلى حسب فهمه لدوره كمشرف، وبداهةً فإن استخدام لفظ مشرف (Supervisor) يعني أن الإشراف هنا مسؤولية وليس مجرد مظهر اجتماعي، أو مجالاً لإذلال الباحث، أو مؤشراً للأستاذية، أو أسلوباً للدعاية الشخصية، أو طريقة لتحقيق بعض المصالح الشخصية، أو وسيلة لخلق جيل تابع أو نسخة مكررة من الأستاذ المشرف لتكوين مدرسة باسمه إلى آخره.

وهناك كثير من الدراسات الخاطئة في الإشراف تتراوح ما بين التسيب مع الباحث وعدم المبالاة تجاه ما يرتكبه من أخطاء بحثيّةٍ أو علميّةٍ، وبين التشدد غير الضروري، والذي ينتج أحياناً بسبب أن المشرف يتعامل مع الباحث بصفته الشخصية كأستاذ من الناحية العلمية، ويتوقع منه مستوى علمياً يتمشى مع مستواه الشخصي، وهو أمر غير منطقي وغير مقبول، وأحياناً لا يصل الأمر لهذا الحد، ومع ذلك يبقى وصفاً غير مقبول، وذلك عندما يرتفع المشرف بدرجة العمق العلمي والبحث الذي يجب أن يصل إليه الباحث للدرجات العلمية المختلفة بشكل مغالٍ فيه أحياناً)[١].

إن الإشراف على الباحث يتحمل فيها المشرف مسؤولية ذات شقَّين وهما اللذان يؤثِّران على طالب الدراسات العليا في بحثه علمياً وتربويّاً:

١- الجانب العلمي: ويتمثّل في توجيه الباحث في جميع مراحل البحث منذ البداية وحتى النهاية، وتبدأ بمرحلة الإشراف من مرحلة تحديد مشكلة البحث وتستمر عملية الإشراف بمعنى إبداءِ الملاحظات والآراء، ولفت انتباه الباحث لموضوعات معينة، وترشيده نحو القراءات اللازمة له، ومناقشته في مشكلة البحث وفروضه وخطة البحث والتوصيات.

٢- الجانب التربوي: الحقيقة أن الباحث بحكم طول فترة البحث، ومن ثم طولِ فترة الارتباط بالمشرف فإنه يتأثر كثيراً بالمشرف من جوانب أخرى غير الجوانب العلمية؛ فقد يأخذ عنه سلوكه وتصرفاته وطريقة تعامله مع الآخرين وآدابه وقيمه. . .إلخ.

ومن هنا فإن حصيلة الإشراف تجمع بين الحصيلة العلمية التربوية أو

---

(١) د. حمودة ص١٣٥-١٣٦.

السلوكية، الأمر الذي يحمل المشرف على صياغة أسلوب تعامله مع الباحث في إطار تربوي سليم. إن سيطرة المشرف على شخصية الباحث وطريقة تفكيره ولو بشكل جزئي بسيط يضعه أمام مسؤوليةٍ تربويّةٍ على قدر كبير من الأهمية[1].



(١) انظر المصدر السابق نفسه ص١٣٦-١٣٧.



## المبحث الخامس عشر

# المشرف على الرسالة العلمية

### اختيار المشرف على البحث:

البحث هو فعل تعلّم بالنسبة للطالب؛ لذا من المهم أن يساعده في هذا العمل شخص يضع في متناوله جدارتَهَ وخبرتَهَ.

في الواقع تلتفت أكثر مؤسسات التأهيل إلى هذا الأمر، وتعيّن على البحوث، وهذا التعيين يأخذ أشكالاً مختلفة حسب المؤسسات.

في بعض الحالات يكون المشرف على البحث بالضرورة الأستاذ الذي يعطي المادة التي يتعلّق بها الموضوع المختار، وهو أيضاً الأستاذ المدعو ليحكم على البحث.

في حالات أخرى يكون المشرف مختاراً من قِبل الطالب ليشرف على بحثه من بين أعضاء اللجنة المدعوة لتقييم عمله بعد ذلك. وتوجد حالات كثيرة أخرى تتفاوت بين الحالتين المذكورتين. من ناحية أخرى تفرض بعض المؤسسات على المشرفين على البحوث مهلة محدودة، وفي حالات أخرى يكون الوضع مريحاً أكثر تضاف إلى هذه العوامل الميزات الشخصية لكل مشرف.

وفي جميع الحالات يبقى اختيار المشرف على البحث خطوةً مهمّةً قد

يتوقف عليها قسم لا بأس به من نجاح المشروع. وفي حالة فشل الطالب فهو في أكثر الأحيان من يتحمل النتائج.

## ماذا تنتظر من المشرف على البحث:

حتماً تنتظرون من المشرف على البحث أن يضع جدارته في تصرفاتكم، ويساعد بتعاطف وصبر وفاعلية من خلال علاقةٍ واضحةٍ وديَّةٍ أكثر ما يمكن.

يصعب هنا أن نؤوِّل كلاً من هذه العناصر، لكننا نعرض عليكم لائحة النشاطات والمساهمات التي يقدمها عادة المشرف على البحث.

بالإمكان أن يشارك في تطبيق الاختيار الذي يسمح لكم بتقادير ملاءمة الموضوع المختار، وبإمكانه مساعدتكم في إيضاح المسألة، وإعطاؤكم أسماء المراجع الأساسية. بإمكانه مساعدتكم في أن يؤمن اتصالكم مع أشخاص قادرين على إعطائكم المعلوماتِ القيّمةَ في المجال الذي اخترتموه.

بإمكانه أن يعطيكم الإيضاحات حول النظريات في المنهج المتبع. بإمكانه أن يسهِّل لكم وصولكم إلى مصادرَ أو مؤسساتٍ معيّنةٍ بتدخله الشخصي أو بواسطة رسالة توجيه. بإمكانه أن يقدم لكم النصائح الأساسية حول تطور المعضلات التي تعالجونها.

بإمكانه أن ينصحكم حول طريقة البحث (علمياً)؛ فقد يكون هذا الكتاب الصغير غير كافٍ يلزم تعديل وتكييف أطروحاته تبعاً لميزات الإنجاز الذي تقومون به. بإمكانه أن يضع معكم التقييمات الوصفية، وأن ينصحكم بالنسبة لوضع تصاميم وبرامج المراحل المختلفة في دراستكم.

بإمكانه أن يعيد قراءة النصوص الأولى التي تضعونها، وأن ينقدها مع الانتباه إلى وحدة البحث.

بإمكانه أن يساعدكم في حل المصاعب غير المتوقعة، أو أن يعطي معكم تفسيراً للاكتشافات التي تطرأ خاصّةً إذا كانت تستدعي المادة تنظيماً أساسيّاً.

بإمكانه أن يدقّق في المخطوطة (مسودّة الرسالة العلمية).

بإمكانه أن يعطيكم النصائح حول طريقة نشر البحث.

إنكم تلاحظون أننا استعملنا كثيراً (بإمكانه)، ربما كان من الأفضل كتابة العبارة (يجب عليه). في الواقع تقتضي لائحة المهمات المذكورة من المشرف على البحث تخصيصَ قسم لا بأس به من وقته، وهو ليس بمقدوره القيام بجميع هذه الأعمال مهما كانت مؤهّلاته أو حسن إدارته.

في هذه الظروف من الضروري جداً الاتفاق على شروط التعاون وتنظيم المسائل المذكورة.

### أشكال التعاون:

سوف أذكر لكم من خلال تجربتي بعض الملاحظات المتبقية:

- يجب أن يتم التعاون في ما يخص محتوى البحث (المعضلات المطروحة) وطريقة العمل، المنهج والخطط المتبعة، فهذان أمران ضروريان. انتبهوا لوابل النصائح والتشخيصات السريعة، فأنتم لستم بمعرض معالجة سطحية لمشكلة معينة، بل إنكم تحررون بحثاً، وهذا أمر يختلف تماماً.

لقد سبق أن تكلّمنا عن دوافعكم وممارستكم لدراسة الموضوع الذي تختارونه، إن دوافع وحماس المشرف لا تقل عنها أهمية.

لنذكر حالة يدور الهمس حولها، إنها حالة المشرفين الذين يستغلُّون

طلابهم أو الذين يبتزُّونهم لمصلحة أعمالهم وتنقيباتهم الخاصة. هناك بعض الحالات المؤسفة من هذا النوع، ولكنها قليلة دون شك، ويجب أن لا نخلِط بينها وبين التضافرات الناجحة والعديدة التي تنتج عنها أعمال غايةٌ في الأهمية والجودة. وفي مجال العلوم الاجتماعية خاصّةً هناك الكثير من الحقول المُبهَمة والتي تقدِّس إجراء الدراسات من حيث وضع الفرص أمام العديد من أشكال التعاون المثمر بينها، التعاون بين الطلاب والمشرفين على عملهم. وينبغي أن تمنحوا لأنفسكم الوسائل التي تضمن حريّتكم واستقلالكم، والتي تحفظ لكم تحكُّمكَم بالعمل الذي تقومون به، وهذا أمر يجب أن لا يكون غامضاً ضرورة إجراء اتفاق واضح: لا تكتفوا بالوعود المهمة (لا شك أن في جميع أشكال التعاون هناك حِصَّةٌ للأمور الطارئة[١]، ولكن من الأفضل أن يجمع بين الطالب والمشرف على بحثه نوع من العّقْد، وهو قد يتداول كلَّ النِّقاط التي سبقت الإشارة إليها. على الأقل يجب أن يكون هذا العقد واضحاً حول المسائل التالية

- الوقت المكرس.
- نسبة اللقاءات.
- المجالات التي يتم فيها التعاون، والمشاكل التي تضطر الطالب للاستعانة بمصادر أخرى، ولطالما نتجت عن تعاون كهذه الصداقات المتينة[٢].

---

(١) درج الناس على استخدام لفظة صدفة في مثل هذا المقام، وهو مصطلح خاطئ في المفهوم الإسلامي، فكل شيء خلق بقدر.

(٢) سيلرمزا - بتير ص٤١.

## المبحث السادس عشر

# مناقشة رسائل الماجستير والدكتوراه

من المعلوم أن الرسائل الجامعية لا بد أن تقدم للمناقشة الأصولية الاسمية المعهودة التي يتبعها إصدارُ قرارٍ من اللجنةِ بمنحِ الشهادةِ وإعطاءِ التقدير لها حسبَ نوعيّةِ تلك الرسائل قوةً وضعفاً. وتختلف وجهات النظر بالنسبة للطريقة التي يسلُكها الأساتذة المناقشون لتلك الرسالة وما يهدفون إليه من تلك المناقشة، فهل القصدُ من ذلكَ الاطلاعُ على محتوى تلك الرسالةِ وتقويمُها ومنحُ صاحِبها الشهادةَ المطلوبةَ وفقَ طريقةٍ تتَّسم بالهدوء والنصيحة وإثبات الأخطاء أو أنَ القصدَ من ذلك تقويمُ الباحثِ وتنبيهُه إلى الأخطاء العلمية في البحث العلمي حتى لا يقع فيها، والتشديدُ عليه في ذلك على صورة من صور المحاسبة الدقيقة وهذا يؤدي ببعض الطلبة إلى اليأس والقنوط من القدرة على مواصلة البحث العلمي، ويخفق مع كل متطلبات البحث العلمي، وهو رمز المصادر العلمية. ولا بد أن ينظر إلى الرسائل العلمية نظرة فيها تشديد يقصد به تمتين البحث العلمي وتعميقه والبعد عن الدراسات الشكلية الظاهرية. ولننظر إلى ما قاله بعض الباحثين:

(ربما كانت الإشارة إلى (الإحباط العلمي): صورةً غيرَ متعمَّدةٍ إلى (الصراع النفسي) الذي يواجهه طالب الدراسات العليا فصاعداً حتى يوم

مناقشة رسالته العلمية؛ حيث يكون في النقطة الحرجة من هذا الصراع خشيةَ الرفض أو عدم منحه الدرجةَ العلميّةَ لأسباب يجهلها هو في الإعلان ويقدّرها تقديراً مُشوَّشاً في السرّ، وإذ إن (طبيعة) المناقشة ومستواها واتجاهاتها ليست معلومة مسبقاً لديه فإن صراعه للنفس يتزامن ويتنامى، حتى إذا عرف عن هيئة المناقشة أعضاءها أسماء وطبائعَ نراه يستقر على حالة من الوضع النفسي ليتهيأ بدوره لمواجهة هذا الموقف المستجد. وربما كانت المعالجة التالية لهذه الظاهرة التي كتبها أستاذ جامعي عراقي، وهو في الوقت نفسه باحث علمي أسهم في الكثير من الدراسات الميدانية خارج الوسط الجامعي إنه الدكتور عبد القادر الشيخلي تمثيل صورة صادقة وكاملة لما نرى أن القارئ العراقي العربي به حاجة إليه فيقول: من الظواهر الاجتماعية - العلمية التي مارستها جامعاتنا العربية، والتي تدعو إلى الارتياح والحبور، مناقشة الرسائل العلمية المتمثلة ببحوث الماجستير والدكتوراه وهي ظاهرة تدل دلالةً بالغةً على علة نضوج الجامعة وقدراتها المتفاقمة على العطاء والإبداع.

والحقيقة أن مناقشة الرسائل العلمية تتباين بتباين الجامعات في قيمها وتقاليدها الأكاديمية، إضافة إلى اختلاف الأساليب والطرائق وفقاً لمتغيِّرات بيئيّةٍ أو لمحدِّداتٍ نفسيةٍ نابعةٍ من تقدم بعض المجتمعات أو بالعكس تُظهِر ما في المجتمعات من سَوءات وعورات ومثالبَ وإجمالاً يمكن ملاحظة أسلوبين جوهريين في مناقشة الرسائل العلمية:

الأول: أسلوب المحاكمة: وهو الأسلوب القائم على إدانة الطالب الباحث وتفنيد آرائه، وتقييم مقترحاته.

الثاني: الأسلوب الآخر النقيض: يقوم على المحاورة المتمثلة بتبادل المعلومات العلمية أو المعرفية، وفتح الحدود بين الخبرات الفنية

المكتسبة، والمساجلة بين الأجيال وصنوف العلميين أو الفنيين. وزبدة القول في هذا الشأن أن أساس أسلوب المحاورة هو الإضافة للفكر، وشتان بين الأسلوبين. وفيما يلي بيان بإيجاز مناسب:

## أولاً: أسلوب المحاكمة:

جوهر هذا الأساس هو الانفعال شكلاً والإدانة مضموناً.

أ- **مظاهر المحاكمة:** للمحاكمة مظاهر أبرزها:

١- التشنّج: يُلاحَظ في هذا الأسلوب أن أعضاء لجنة المناقشة أو المؤمنين بأسلوب المحاكمة يتشنجون في مناقشتهم، وكأنّ الواحد منهم يبغي إثبات أكبر قدر ممكن من معلوماته على حساب طالب هو في بداية طريقه العلمي، ويسود الانفعال على نحو أن بعض المناقشين قد يكون فرضُه محاكمةَ الأستاذِ المشرف لا الطالب. ويبدو الأمر وكأن المسألة منصبة على تصفية حسابات شخصية قديمة أو قائمة، وفي سائر الأحيان يكون الطالب هو الضحيةَ وكبش الفداء، ويرتعب فيما لا مبرر للرعب.

٢- الاهتمام الزائد بالشكليات على حساب المضمون: يصرف أعضاء لجنة المناقشة نحو أسلوب المحاكمة جُلَّ وقت المناقشة للاهتمام المغالى فيه بالجوانب الشكلية من الرسالة (توزيع الأبواب والفصول والهوامش والأخطاء الإملائيّة والنحويّة... إلخ) على حساب جوهر الموضوع المتمثل بالقضايا العلمية أو الفكرية، وليس معنى ذلك ميلي إلى عدم العناية بالشكليات أو الغضّ من شأنها، ولكن الإفراط بها يكون على حساب المضمون والحقيقة، لأن الشكل جزء من المضمون لا العكس، إلّا أن وجه الاعتراض ينصب على العناية بجزءٍ وفصلهِ على الجزء الآخر.

٣- إرباك الطالب وتفنيد أقواله والقوة غير المبررة عليه: في ظل أسلوب المحاكمة يرتبك الطالب ارتباكاً محسوساً؛ فيوم المناقشة بالنسبة له أشقّ يوم في عمره، وينتظر قرار إجازة بحثه ومنحه الشهادة، وبالعكس فقد يدور في خلده أن اللجنة ستعزف عن ذلك. يضاف إلى ما تقدم أن أسلوب مناقشة الطالب لا تخلو من قسوة؛ فقد تتضاءل أمامه فرص الدفاع عن بحثه، أو أن إرباكه يؤدي إلى افقادِه القدرة على جمع شتات أفكاره وإبرازِها بشكل منهجيٍّ للرد على الاعتراضات، فالمناخ الذي يسود في ظل أسلوب المحاكمة يهيمن عليه الخوف، ولا قدرة للتفكير في ظل الخوف.

٤- المرور على محاسن الرسالة ومزاياها مرور الكرام والتعمُّق بسلبياتها، ومثالها على نحو صارخ: يلجأ بعض أعضاء اللجنة إلى الإشادة بمحاسن الرسالة (البحث) إشادةً تغلب عليها الصفة العمومية بحيث لا يدرك المستمع بصفة دقيقة أين هذه المزايا كي يتعلّم منها؟! أمّا سلبيّاتُ الرسالة أو مثالبها فيتوغّل الأعضاء في ذكرها وكأنها هي المسألة الكبرى في مناقشة الرسائل العلمية.

والوضع الصحيح فيما أرى يتمثل بذكر أهم السلبيات الكبرى، ثم تزويد الطالب بقائمة للأخطاء النحوية والإملائية وبقية السلبيات الثانوية فإرهاق الطالب بتعداد السلبيات تغلب عليها الصفة الفرعية أو الجزئية ليس من العلم بشيء ولا في أصول التربية السليمة.

٥- بؤس المحاكمة: يتمثل بؤس المحاكمة في مناقشة الرسائل العلمية في عدم تمييز أعضاء اللجنة بين مناقشة رسالة الماجستير ورسالة الدكتوراه؛ فلكل رسالة (بحث) أسسه ومعاييره، والبحث القيّم لدرجة الدكتوراه، ورسالة الماجستير يغلب عليها صفة العمومية، حيث يتناول الباحث فيها مسألةً ذات عِدَّةٍ أوجه ومستويات، وجوانب درجة الدكتوراه

تخص بحثاً لجزئية صغيرة يتعمق الباحث فيها تعمقاً يستشرف من خلاله كامل آفاق موضوع تخصُّصه العلمي أو الفني، وبؤس المحاكمة يظهر في أغلب الأحيان في لجوء أعضاء المناقشة التي تقيّم بحث الماجستير بأسس ومعايير بحث الدكتوراه؛ فالشدة التي يؤخذ بها طالب الدكتوراه في حقيقة الأمر هي أكثر مما تمارس على طالب الماجستير؛ ذلك أن الأخير في مقتبل حياته العلمية والبحثية والمنهجية وليست لديه الخبرات الشاملة التي تبرر التشديد عليه تشديداً ساحقاً.

ب- **أساس المحاكمة**: إن أساس أسلوب المحاكمة هذا يتمثل في الاعتقاد أن الطالب متهم ومطلوب إثبات براءته، ومظاهر إدانته:

١- ضعف بحثه أو سطحيته.

٢- سرقته للأفكار الواردة فيه.

٣- لم يبذل الجهد الثقافي الكلي، فلا يُعدُّ تقويمهُ بحثاً مبتكراً أو متميزاً ومتسماً بالأصالة والعمق.

٤- لم يلتزم بالأمانة العلمية وأخلاقيات العمل العلمي.

وإلى أن يدافع الطالب عن بحثه، ويردَّ الاعتراضاتِ الشكليّةَ والموضوعيّةَ المنصبَّة عليه، تبقى التهمةُ قائمةً ضِدَّه ويظل في قفص الاتهام، والحقيقة تكشف أن الأساتذة الذين يلجؤون إلى مثل هذا الأسلوب (أعني أسلوب المحاكمة) هم في حقيقتهم ضحايا الذين تربّوا معهم، ومن ثم يصدق عليهم القول: «رزعوا فأكلنا ونزرع فيأكلون».

وهناك جامعات عربية درّس فيها أساتذة إنجليز بأسلوب عسكري، وهو أسلوب المستعمر، فجاءت الأجيال التالية مشبعةً بمفاهيمَ تربويةٍ تسلُّطيَّةٍ مستبَّدةٍ، ونقل التلاميذُ قيمَ وتقاليدَ أساتذتهم دون أن يدركوا الهوَّةَ التي

وقعوا فيها، ومن ثم مارسوا أساليبَ منحرفةً تِجاه نفوسٍ غضّة وعقول طازجة لا ذنب لها إلاّ أن الظروف الموضوعيةَ والمتسمة بالتخلف الاجتماعي والثقافي والنفسي أسرتها أسراً لا فكاك منه.

## ثانياً: أسلوب المحاورة:

المحاورة تعني التفاعلَ بين عقول تؤمن بحقِّ الآخرين في اعتناق الرأي والرأي الآخر، لا فيصل في ذلك إلّا الحقيقة، والحقيقة وليدة الاحتكاك والمساجلة والتجربة.

أ- مستلزمات:

١- إتاحة كل الفرص للطالب للدفاع الكافي والهادئ عن رسالته العلمية، ومن ثم فإن فن الإصغاء يقتضي عدم مقاطعته إلّا في حالة لجوئه إلى اللف والدوران أو التزويغ.

٢- الاهتمام المركزي بالمضمون من قبل لجنة المناقشة، واللجوء إلى الهدوء في الحوار، وذلك لزرع الثقة في نفس الباحث، وكسب وِدّه وجلبه إلى حلبة الحوار المنتج والمتعدّد الأوجه.

ب- مبررات الحوار: الفكرة الجوهرية في مناقشةِ الرسائل العلمية، ومنحِ الشهادات المترتبةِ على ذلك تتمثلُ في أن الرسالةَ (البحث) هو إجازة (رخصة إذن) للبحث العلمي أكثرُ مما هو تخصُّصٌ بالمفهوم الضيق؛ فدرجة الماجستير أو الدكتوراه تعني القدرة على إعداد بحث علمي، ومن ثَمَّ فإن الطالب الباحث قادر على إنجاز بحوث وفق منهجيّةٍ علميّةٍ، فالمهم هو الأساليب والطرائق التي تعني الإجادةُ فيها الوصولَ إلى نتائج جيدة، فالتوصيات الرصينة دليل تفكير، ولا يمكنك بلوغُ الحقيقة إلّا بوسائلَ

وأساليبَ سليمةٍ أساساً، وصحيّةٍ في منهجها، والإبداع يتم وفق التأمُّل المنهجيّ الطويل بمسألة محددة. فأخذ الطالب درجة الدكتوراه في الفلسفة أو الطب لا يعني أنه أصبح فيلسوفاً أو عالماً، وإنما يعني أنه حائز على الطرائق المنهجية لصيرورته فيلسوفاً أو عالماً، إذا ما واظب في التعمق في مجال تخصُّصهِ.

ت- أساس الحوار: الحوار يجري حول أفكار متعددة ومتنوعة، ومن ثَمَّ يمكن تصور أن الحوارَ يدور حول:

- فكرة خاطئة: ويبين المناقش أوجه الخطأ أو عدم الصواب.
- فكرة غير واضحة: ويستجلي المناقش ماهيتها، أو يرغب رفع الغموض أو اللبس عنها.
- فكرة ناقصة: وبتعاون المناقش يبدي من الآراء ما يكمّل النقصان، وحينئذٍ يستفيد الطالب الباحث فائدة جمة.
- فكرة منسوبة للباحث بينما قال بها غيره: ويعيد المناقش الحق إلى نصابه، ويُذكّره بالأمانة العلمية وأخلاقيات البحث العلمي.
- فكرة متكاملة، وفي هذه الحالة يشيد المناقش بجهد الباحث ويبرز نواحي اكتمال الفكرة النظرية.

## ثالثاً: المناقشة كبرنامج تدريبي:

مناقشة الرسالة العلمية عبارة عن بحث علمي يتقدم به طالب البحث لنيل درجة علمية بعد مناقشته من قبل لجنة متخصصة.

تقوم ببيان مزايا ومساوئ أو عيوب البحث، إضافة إلى مناقشته حول بعض الأفكار والنظريات الواردة في بحثه، ومن ثم يزوّد المناقشون

الباحث بخلاصة خبراتهم وتوجيهاتهم إلى قيام الباحث في المستقبل بإعداد بحث على نحو أفضل، ولذلك يجب أن يستفيد الطالب الباحث من (مجمل الأفكار التي يعرضها المناقشون إضافة إلى الآراء التي يثيرونها من أجل تدريب ذاته للحصول على مهارات أفضل في إعداد البحث العلمي).

**تحقيق الآراء:** والراجح عندي أن ينظر إلى الرسائل العلمية نظرات مختلفة:

**أولاً: رسالة الماجستير:** إن مناقشة هذه الرسالة تقتضي أن تكون لجنة المناقشة تتعامل مع طالب الماجستير معاملة ثنائية:

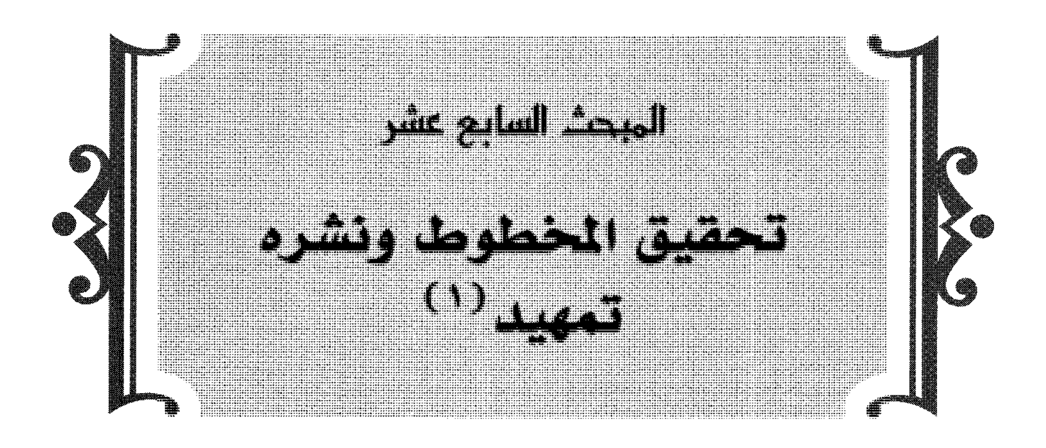
١- أن يشتد الأستاذ المناقش مع الطالب في تقويمه علميّاً وإظهار مميزات رسالته ومثالبها والتأكيد على المنهج العلمي السليم في كتابة البحث، وأن تكون محاكمة صعبة يشعر الطالب بأهمية تلك المناقشة، وضرورة الالتزام بالملاحظات القيمة التي يدرّسها الأستاذ، وعلى هذا فإن مهمة المناقشة التقويم الصحيح للرسالة وصاحبها.

٢- تقدير الرسالة: وأما تقدير الرسالة فأرى أن يعطى صاحب الرسالة التقدير الذي يستحقه، وإن تقدير اللجنة للجهود الكبيرة التي يبذلها طالب الماجستير في أول تجربة علمية يخوضها أمر مهم جداً في دفعه إلى تفوق علمي آخر.

**ثانياً: رسالة الدكتوراه:** المفروض في طالب الدكتوراه أنه قد اجتاز مرحلة الماجستير، وقُوّمت رسالته وعُرّف بقواعد البحث ومناهجه، وعرف مثالب رسالته وبحثه، واستفاد من ذلك كلِّه، لذلك فتكون مناقشة طالب الدكتوراه منصبّة على رسالته وبحثه والتزامه، ولا يشتد عليه بيان عدم

التزامه بمناهج البحث العلمي، وإنما يشار إليه في ذلك، وإنما تكون الشدة والمحاكمة في قبول رسالته وإعطائها التقدير، إذ لا بأس أن ترد رسالته أو تؤجل لأنه وصل إلى المرحلة النهائية التي من الصعب أن يُقوّم بعد حصوله على (الدكتوراه) بإعادة النظر فيها وتعديلها وإعادة بعض أبوابها التي تستوجب ذلك من الأمور الهامة في مثل هذه المرحلة.





## المبحث السابع عشر

# تحقيق المخطوط ونشره

## تمهيد[1]

لا بد لدراسة هذا الموضوع من بيان بعض الأمور:

**تعريف المخطوط:**

المخطوط هو كتاب لم يتم طبعه بعد، ولا يزال بخط المؤلف أو الكاتب أو أخذت عنه صورة شمسية لتودع كل صورة منها في إحدى المكتبات العامة التي تحرص على اقتناء المخطوط، والمخطوطات في العالم الإسلامي قد تبلغ الملايين ولا يزال كثير لم يحقق. وللمخطوطات تلك أثر كبير في اتساع العلم وتطور الفكر وازدهار الدراسات العقلية، ومن المؤسف له إلى أن هذا الأمر لم توله المؤسسات العلمية اهتماماً خاصاً منظماً وإنما يرجع في كثير من الأحيان إلى جهود شخصية ورغبة محددة، وليت الجامعات والمؤسسات العربية خاصة والإسلامية عامة والمجامع اللغوية تعمل على تشكيل لجان متخصصة للقيام بهذا العمل وفق برامج محددة، ولا بد من معرفة المخطوطات والمكتبات التي حوت ذلك.

---

(١) انظر: عبد السلام هارون تحقيق النصوص ونشرها.

## المخطوطات في المكتبات الإسلامية[١]:

لم تخلف أمة من الأمم ما خلفه المسلمون والعرب من تراث فكري وأثر عظيم امتلأت به مكتبات بغداد ودمشق والقاهرة والقيروان وحلب وقرطبة وإشبيلية وغرناطة والمغرب الأقصى وغيرها من البلدان، ولكنّ هذا التراث الوافر الضخم لم يسلم من عاديات الزمن، من تلف أو حرق أو ضياع أو نهب، ولم يبق للعرب اليوم منه إلا ما قلّ، بعضه مهمل في مكتبات الشرق، وكثير منه في مكتبات الشرق، وكثير منه في مكتبات الغرب.

وتضم تلك المكتبات مجموعات ضخمة من المخطوطات في الدول الآتية:

١- سورية: معظم المخطوطات في بلاد الشام مجموعات محفوظة في دمشق وحلب، وهما العاصمتان الثقافيتان الكبيرتان في هذا البلد، ولكن أهمها: مخطوطات دمشق، خاصة (المكتبة الظاهرية) التي كان يساهم في زيادة مقتنياتها علماء المدينة وفضلاؤها، وموظفو الولاية والدوائر الرسمية، حتى أصبحت تضم مجموعة ضخمة وقيِّمة من المخطوطات في التاريخ الإسلامي والتراجم والقراءات والتجويد وعلوم القرآن واللغة والفقه.

كما تضم (المكتبة الأحمدية) بحلب مجموعة قيِّمة من المخطوطات. هذا بالإضافة إلى ما تضمه المكتبات الخاصة، مثل (مكتبة الشيخ ناجي الكردي) قيِّم الجامع الأموي بحلب، و(مكتبة الأستاذ زين العابدين) بحلب.

---

(١) محمد الخولي، بحث عن جهود المخطوطات العربية (الحلقة الدراسية للخدمات المكتبية والتوثيق) دمشق سنة ١٩٧٢/ ص٢٠٩/ تاريخ الكتاب الإسلامي د.محمود حمزة ص ٢٦٢-٢٦٨.

٢- مصر: تضم دار الكتب المصرية مجموعاتٍ ضخمةً من المخطوطات القيّمة، هذا بالإضافة إلى مكتبات كاملة من المخطوطات، مثل:

- المكتبة التيمورية.
- مكتبة طلعت.
- مكتبة سليم.

هذا بالإضافة إلى مكتبة الجامع الأزهر الشهيرة، ومكتبات المعاهد الدينية، والجامعات، ومكتبة بلدة الإسكندرية، ومكتبات المساجد، مثل جامع الشيخ إبراهيم، ومكتبة المجلس البلدي بسوهاج التي تضم بقايا كتب رفاعة الطهطاوي، ومكتبة البلدية بالمنصورة، ومكتبة المعهد الديني بدمياط.

٣- العراق: تضم بعض المكتبات والمساجد والأديرة في العراق رصيداً هائلاً من المخطوطات في البصرة وبغداد، الموصل، وتلكيف، دير السيدة، دير ما رمتى، سامراء، قرية قريش، الكاظمية، كربلاء، كركوك، النجف.

مكتبات البصرة: أشهر مكتباتها: المكتبة العباسية، حيث تضم حوالي (١٥٠٠) مخطوط، ومكتبة محمد أحمد الماسي التي تضم مجموعة من المخطوطات العربية والفارسية، ومكتبة آل القزويني التي أنشأها محمد مهدي الكاظمي القزويني سنة (١٩٣٩)، وفيها نحو مئة مخطوطة.

- مكتبات بغداد: لا ريب أن مدينة بغداد أغنى مدن العراق بمكتباتها المختلفة وبالثروة الخطية العظمية التي تحوزها تلك المكتبات، ومنها:

- مكتبة الآثار: وتعرف بمكتبة المتحف العراقي التابعة لمديرية الآثار العامة، وتضم حوالي سبعة آلاف مخطوطة، ويدخل في ضمنها مجموعة

مخطوطات مكتبية لكل من الأب أنستاس ماري الكرملي ويعقوب سركيس، ورشيد عالي الكيلاني، وغيرهم ممن آلت مكتباتهم إلى هذه المكتبة، هذا بالإضافة إلى ما يرد إلى المكتبة من هدايا وهبات، وتضم المكتبة مخطوطات تاريخية وأدبية وطبية، منها:

- **المخطوطات التاريخية:** مخطوطات تبحث في التاريخ والأخبار والتراجم والسير.
- **المخطوطات الأدبية:** مخطوطات تتناول دواوين الشعر والمجاميع الشعرية وسائر كتب الأدب.
- **مكتبة الأوقاف العامة:** تضم مجموعاتٍ ضخمةً من المخطوطات النفيسة ذوات الخطوط القديمة، تمّ جمعها من مكتبات الجوامع والمدارس والتكايا، مثل جامع الحيدر خانة، وجامع الإمام الأعظم أبي حنيفة، والمدرسة الإيمانية، والتكية الخالدية النقشبندية، وخزانة محمد سعيد الطبقجلي ت(١٨٤٩).
- **المكتبة القادرية:** وتضم مكتبة جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني ببغداد، ومجموعة كبيرة من المخطوطات.
- **مكتبة الكرمليين ببغداد:** ففي سنة (١٩٤٩) أهدى الأدباء الكرمليون إلى مكتبة المتحف العراقي معظم القسم العربي من مكتبة دير آباء الكرملين في بغداد، التي كان قد جمعها المدير أنستاس الكرملي، وكان عددها (١٥٠٠) مخطوطة، هذا وتضم مكتبة كلية الآداب ومكتبة كلية طب بجامعة بغداد مجموعاتٍ هامّةً من المخطوطات، كما تضم كنيسة أم الأحزان عشرات المخطوطات باللغة الكلدانية، وهناك مخطوطات المكتبات

الخارجية، مثل مخطوطات سعيد النقشبندي وعلي الخاقاني وعزيز بطرس، وفي مكتبات الكنائس، والأديرة في تلكيف، ودير السيدة، ودير ما ربنهام، ودير ما رمتّى مجموعات من المخطوطات العربية، والكلدانية، والديانية.

وخلاصة القول أن هناك في بغدادَ والنجفِ وكربلاءَ والموصلِ والبصرةِ وكركوكَ وغيرِها من المدن مجموعاتٍ ضخمةً من المخطوطات التي تفيد في دراسة العناية بالكتاب الإسلامي.

٤- القدس وبيروت: تضم بعض المكتبات مجموعاتٍ قيّمةً من المخطوطات، ومنها:

- المكتبة الخالدية وما أُلحِق بها من مجموعات مثل يوسف باشا الخالدي، وياسين الخالدي.
- مكتبة المسجد الأقصى.
- مكتبة دار الخطيب بالقدس.
- مكتبة البديري بالقدس.
- متحف الآثار الفلسطيني (المكتبة العامة).
- المكتبة الخليلية بالقدس.
- مكتبة محمد ظاهر أبو السعود بالقدس.

والجدير بالذكر أن معظم هذه المكتبات الخاصة حوت المخطوطاتِ المُودَعَة فيها، هذا وتضم مكتبة الجامعة الأمريكية في بيروت، ومكتبة نور الدين بينهم مجموعاتٍ أخرى من المخطوطات.

٥- المملكة العربية السعودية: ومن المكتبات التي تضم بعض المخطوطات الهامة:

- مكتبة الحرم الشريف في مكة.
- مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت بالمدينة المنورة.
- مكتبة محمد نصيف بجدة.

٦- تونس: وتضم المكتبات العامة والخاصة مجموعاتٍ قيّمةً من المخطوطات، فمن المكتبات العامة:

- مكتبة الصادقية بالزيتونة.
- مكتبة العبدلية بالزيتونة.
- مكتبة حسن حسني عبد الوهاب.
- مكتبة الشيخ الطاهر بن عاشور.
- مكتبة الشيخ الشاذلي النيفر.

٧- الهند: تضم المكتبات العامة والخاصة مجموعات قيمة من المخطوطات، فمن المكتبات العامة:

- المكتبة السعيدية العامة.
- مجموعة بهادر (المكتبة الإمبراطورية) كلكتا.
- مكتبة رضا علي خان رامور.
- المكتبة الشرقية.
- المكتبة الآصفية بحيدر آباد.
- مكتبة الجامعة العثمانية بحيدر آباد.

ومن المكتبات الخاصة:

- المكتبة الحبيبية (حبيب شرواني).
- المكتبة الناصرية.
- مكتبة الدكتور محمد عبد الحق المدارس بمنارس.
- مكتبة سالارجنج بحيدر آباد.
- المكتبة العيدية بحيد آباد، ومكتبة مولانا خليل المدارس بحيدر آباد.
- مكتبة السيدة هاجر محمد غوث بحيدر آباد.

٨- تركيا: تحوي مكتبات استانبول بصفة خاصة كنوز التراث العربي والإسلامي، من مكتبات خاصة وعامة، منها:

- مكتبة أحمد الثالث (طوبقبو).
- المكتبة السليمانية.
- مكتبة متحف الأوقاف.
- مكتبة أيا صوفيا.
- مكتبة بايزيد.
- مكتبة الفاتح.
- مكتبة كوبربلي.
- مكتبة ملت.
- مكتبة خسرويات (أيوب).

## الطريقة العلمية لتحقيق المخطوطات[١]:

المخطوط هو الكتاب الذي لم يتم طبعه بعد، ولا يزال بخط المؤلف أو الكاتب إذا أُخِّذَت عنه صورة شمسية لتُودَع كلٌّ صورة منها في إحدى المكتبات العامة التي تحرص على اقتناء المخطوط، وقد توجد في إحدى المكتبات الخاصة أيضاً، ومعظم هذه المخطوطات نادرة في الوجود، وقد يُفقَد كثيرة منها أو تضيع بعض أجزائه الهامة، كما قد تتآكل بعض صفحات المخطوط بفعل الزمن أو نتيجة سوء تعامل مع مادة الكتابة، كما تتعرض الكثير من المخطوطات إلى الحشرات مما يؤدي إلى تلف مادتها مما يُحتِّم ضرورة ترميمِها وصيانتها وتصويرها على الميكروفلم. وتوجد المخطوطات في المتاحف والمكتبات العامة والخاصة والأرشيفات والمصالح الحكومية. وقد أصبح استخدام المخطوطات في البحوث العلمية شائعاً وخاصةً أن كثيراً من الكتب الهامة لم تُنشر بعد، ومما يزيد في عمق البحث استخدامُ المخطوطات كمصادرَ للدراسة والبحث.

والمخطوط العربي من أطول المخطوطات في العالم عمراً وأكثرها عدداً، ويرجع تاريخها إلى أربعة عشر قرناً، ومع أن الطباعة دخلت مع الحملة الفرنسية في أوائل القرن الثامن عشر، إلا أن المخطوطات ظلّت لها قيمتها واستعمالها حتى انتشرت الطباعة في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل العشرين.

وقد خلّف العرب تراثاً فكرياً وافراً عظيماً في بغداد ودمشق والقاهرة وحلب وقرطبة وإشبيلية وغرناطة والمغرب الأقصى وبلاد فارس وغيرها من البلدان، ولكن تعرّض الكثير منها للضياع والتلف، كما أن منها

(١) تحقيق النصوص ونشرها، عبد السلام هارون، د. حمادة ص٢٤١.

ما أحرق ونهب نتيجة للهجمات والغزوات التي تعرض لها العالم الإسلامي في الماضي.

## أصول النصوص المخطوطة[1]:

١- إن أهم النصوص هي المخطوطات التي وصلت إلينا حاملةً عنوان الكتاب، واسم مؤلفه، وجميع مادة الكتاب على آخر صورة رسمها المؤلف وكتبها بنفسه، أو يكون قد أشار بكتابتها أو أملاها أو أجازها، ويكون في النسخة مع ذلك ما يفيد اطلاعه عليها أو إقراره لها، وتسمى هذه «نسخة الأم».

٢- وتلي «نسخة الأم» النسخة المأخوذة منها ثم فرعها ثم فرع فرعها، وهكذا، فالملحوظ أن ذكر سلسلة الآخذ في الكتب الأدبية قليل، على حين تظفر الكتب الدينية واللغوية بنصيب وافر من ذكر هذه السلاسل.

٣- وهناك نوع من الأصول وهو كالأبناء الأدعياء، وهي الأصول القديمة المنقولة ضمن أصول أخرى، وهذا النوع من الأصول لا يخرج كتاباً محققاً، وإنما يستعان به في تحقيق النص.

٤- النسخ المطبوعة التي فقدت أصولها، أو تعذر الوصول إليها، يتركها كثير من المحققين، على حين يعدها بعضهم أصولاً ثانوية في التحقيق، وحُجّتهم في ذلك أن ما يؤدى بالمطبعة هو عين ما يؤدى بالقلم ولا تعدو الطبعَ أن تكون نسخاً بصورة حديثة.

٥- المصوَّرات من النسخ بمنزلة أصلها إذا كانت واضحة.

---

(١) المصدر السابق ص٢٣، ود. حمادة ص٢٤٣.

٦- مسوّدة المؤلف إذا ثبت أنَّه لم يخرج غيرها تعدُّ أصلاً.

٧- مبيّضة المؤلف هي الأصل الأول، وإذا وجدت نفسها مسوّدة أصلاً ثانويّاً استثناءً لتصحيح القراءة.

٨- وجود نسخة للمؤلف لا يثبت أنَّها هي النسخة المعتمدة الوحيدة لاحتمال وجود نسخة أخرى أكثر صحة منها.

## كيف تجمع الأصول[1]:

لا يمكن بوجه قاطع العثور على جميع المخطوطات التي تخصّ كتاباً واحداً إلّا على وجه تقريبي؛ فمهما أجهد المحّقق نفسه للحصول على أكبر مجموعة من المخطوطات، فإنّه سيجد وراءه مُعقّباً يستطيع أن يظهر نسخاً أخرى من كتابه.

وذلك لأن الذي يستطيع أن يفعله المحقِّق هو أن يبحث في فهارس المكتبات العامة - على ما بها من قصور وتقصير - حتى يتعرف على جميع النسخ الخاصة وليس في الإمكان الاطّلاع عليها جميعاً ومعرفة نفائس المخطوطات فيها.

## منازل النسخ:

يمكن ترتيب أصول المحقّقات على درجة مختلفة:

نسخة المؤلف التي سبق تحديدها وتعريفها[2]، والنسخة المنقولة الأولى، ثم فرعها وفرع فرعها وهكذا، والنسخ المجهولة يُراد لها تحقيق

---

(١) عبد السلام هارون ص٣٠، د. حمادة ص٢٤٤.

(٢) انظر كتاب فيليب طراز المسمّى خزائن الكتب العربية تقريف عدد من المكتبات العربية.

وتدقيق للاستفادة منها، والمبدأ العام أن تُقدَّم النسخة ذات التاريخ الأقدم[1]، ثم التي عليها خطوط العلماء. ولكن يجب مراعاة المبدأ العام وهو الاعتماد على التاريخ في النسخ المعُدَّةِ للتحقيق ما لم يُعارض ذلك اعتبارات أخرى تجعل بعض النسخ أولى من بعض من حيث الثقةُ والاطمئنان كصحة المتن ودقّةِ الكاتب وقلّة الإسقاط.

على أنه يجدر بفاحص النسخة أن يقف طويلاً عند تاريخ النسخة، فكثير من الناسخين ينقل عبارة التاريخ التي تثبت في العادة في نهاية النسخة، ينقلها كما هي دون ملاحظة الفروق الزمنية بينه وبين التاريخ الأول، فيخيّل للفاحص أنه بإزاء نسخة عتيقة، على حين يكون هو إزاءَ نسخةٍ كُتبت بعدها بنحو قرنين من الزمان، وهنا يتحكم الخط والخبرة والمواد واسم التاريخ الأول والثاني في تحقيق هذا التاريخ.

### فحص المخطوطات:

لا بد لمن يحقق المخطوطات أن يكون على علم بأحوالها، وأن يكون متريّثاً في إثبات النص مراجعاً ومقارناً ومتتبعاً لتاريخ المؤلف، وتاريخ الناسخ، وأحوال العصر ولا تعتبر ما ذكر فيها من تاريخ أمراً ثابتاً، إذ قد يحدث السهو والخطأ، وقد يكون هناك قصد في تغيير تاريخها، ولهذا لا بد أن يضع لذلك موازين خصوصاً وأننا في عام (١٤١٣هـ ١٩٩٣م) توفرت لنا الوسائل والأجهزة التي بها نستطيع أن نفحص المخطوطات فحصاً دقيقاً، وهنا في اليمن توجد مخطوطات كثيرة ونادرة، فلا بد من الاعتناء بها والعمل على تحقيقها، ويمكن أن نستعين ببعض الموازين الأخرى بمعرفة المخطوطة ومنزلتها في التحقيق:

---

(١) د. حمادة ص٢٤٤.

١- فعليه أن يدرس ورقتها ليتمكن من تحقيق عمرها، ولا يخدعه ما أثبت فيها من تواريخ قد تكون مزيفة، ومما يجب التنبه إليه أن آثار التآكل أو القدم أو البلى لا تدل دلالة قاطعةً على قدم النسخة؛ فإننا نشاهد تلك الآثار في مخطوطات قد لا يتجاوز عمرها خمسين عاماً، كما رأينا بعضاً من المخطوطات الحديثة يزوّرها التجّار بطريقة صناعية حتى يبدو ورقها قديماً وبالياً.

٢- أن يدرس المداد «الحبر»، فيتضح له قرب عهد وبعد عهد.

٣- دراسة الخط، فإن لكل عصر نهجاً خاصّاً في الخط، ونظام كتابةٍ يستطيع الخبير الممارس أن يميزها.

٤- تقدم النسخة التي أملاها المؤلف بنفسه على بقية النسخ من نسخ المؤلف القديمة، لأنها أثبتت أن يحكم في ذلك بخبرته.

٥- أن يفحص الخط ونظامه من النسخة، فقد تكون النسخة غير صحيحة، فيهبط ذلك بقيمتها أو يرفعها.

٦- يفحص عنوان الكتاب وما يحمل من إجازات وتمليكات.

٧- قد يجد في النسخة ما يدل على قراءة بعض العلماء أو تعليقاتهم.

٨- أن ينظر إلى أبواب الكتاب وفصوله وأجزائه حتى يتوثق من كمال النسخة وصحة ترتيبها. وكثير من الكتب القديمة يلتزم نظام «التعقيبة» وهي الكلمة التي تكتب في أسفل الصفحة اليمنى غالباً لتدل على الصفحة التي تليها فبتتبع هذه التعقيبات يمكن الاطمئنان إلى تسلسل الكتاب.

٩- أن ينظر في الخاتمة لعله يتبين اسم الناسخ وتاريخ النسخ وتسلسل النسخة[1].

## تحقيق المخطوطة:

١- جمع النسخ المخطوطة والنظر فيها واختيار النسخة المعتمدة والرمز لها لرمز والرمز لبقية النسخ.

٢- اعتماد النسخة التي هي أقدم نسخة مخطوطة رغم ما فيها من نقص أو أخطاء.

٣- اعتماد النص في مقابلة النسخ والحرص على صحته مع الإشارة إلى النسخ الأخرى والمقارنة بينها.

٤- تخريج الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة.

٥- بيان تاريخ الرجال وأحوالهم باختصار.

٦- بيان الألفاظ الغامضة والعبارات المعلقة.

٧- التعليق على النص كما بيناه في مبحث آخر مما تعترضه قواعد العلم وأصول الأحكام.

٨- الحرص على نسبة الأقوال إلى قائلها في مصادرها سواء أكانت من تأليف المؤلف أو من تأليف غيره.

٩- الإشارة إلى بعض المؤلفات في نفس الموضوع لإتمام الفائدة.

١٠- إبداء الاقتراحات المفيدة في إغناء الموضوع.

---

(١) د. حمادة ص٢٤٦-٢٤٧.

التحقيق: هو الاصطلاح المعاصر الذي يقصد به بذل عناية خاصة بالمخطوطات حتى يمكنك التثبيت من استيفائها شرائط معينة، فالكتاب المحقق هو الذي صحّ عنوانه واسم مؤلفه ونسبة الكتاب إليه وكان من الأقرب ما يمكن إلى الصورة التي تركها مؤلفه، وعلى ذلك فإن الجهود التي تبذل في كل مخطوطة يجب أن تتناول البحث في الزوايا التالية:

١- تحقيق عنوان الكتاب.

٢- تحقيق اسم الكتاب.

٣- تحقيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه.

٤- تحقيق متن الكتاب حتى يظهر بقدر الإمكان مقارباً لنص مؤلفه، ومن المعروف أن وجود نسخة المؤلف أمر نادر ولا سيما في كتب القرون الأولى - لا يخرجنا إلى مجهود إلّا بالقدر الذي نتمكن به من حسن قراءة النص - نظراً لما يوجد في الخط القديم من إهمال النقط والإعجام، ومن إشاراتٍ كتابيّةٍ لا يستطاع فهمها إلّا بطول الممارسة، وهذا الأمر يتطلب عالماً في الفن الذي وضع الكتاب من أجله، متمرساً بخطوط القدماء[١].

**تحقيق العنوان:**

ليس من السهل تحقيق العنوان، إذ بعضها يكون خالياً من العنوان لأسباب:

١- فقد الورقة الأولى.

٢- انطماس العنوان.

٣- إثبات عنوان واضح على النسخة يخالف الواقع:

(١) عبد السلام هارون ص٣٣، د. حمادة ص٢٤٨.

أ- إمَّا للتزييف.

ب- أو لجهل قارئٍ ما، وقعت بيده النسخة مجرَّدَةً من العنوان، فثبت ما اعتقد أنه عنوانها[١].

٤- وقد يثبت للكتاب عنواناً كما حدث لكتاب ابن القيم في «السياسة الشرعية»، فيحتاج المحقق في الحالة الأولى إلى إعمال فكره في ذلك بطائفة من المحاولات التحقيقية، كأن يرجع إلى كتب المؤلفات، كابن النديم، أو كتب التراجم، أو أن يتاح له معرفة طائفة من نصوص الكتاب مُضَمَّنةً في كتاب آخر، أو أن تكون له خبرة خاصة بأسلوب مؤلف من المؤلفين وأسماء ما ألف من الكتب، فتَضَعُ تلك الخبرة الخيط الأول للوصول إلى حقيقة عنوان الكتاب.

**تحقيق اسم المؤلف:**

إن كل خطوة يخطوها المحقق لا بد أن تكون مصحوبة بالحذر، فلا يكفي أن نجد أن عنوان الكتاب واسم مؤلفه في ظاهر النسخة أو النسخ للحكم بأنّ المخطوطة من مؤلفات صاحب الاسم المثبت، بل لا بد من إجراء تحقيق علمي يطمئن معه الباحث إلى أن الكتاب نفسه صادق النسبة إلى مؤلفه، وأحياناً تفقد النسخة النص اسم المؤلف، فمن العنوان يمكن الوصول إلى ذلك الاسم بمراجعة فهارس المكتبات أو كتب المؤلفات أو كتب التراجم التي أخرجت إخراجاً حديثاً، وأحياناً تدلّ المصطلحات الرسمية للكتاب على ما يوجهنا إلى تعيين عصر المؤلِّف، يظهر ذلك لمن قرأ شيئاً من هذه المصطلحات في (التعريفات) للجرجاني، و(التعريف بالمصطلح الشريف) لابن فضل الله العمري.

---

(١) د. حمادة ص٢٤٩.

## إعداد المخطوط للنشر:

يمكن تقسيم المخطوطات من حيث توفرها إلى قسمين:

١- فريدة. ٢- ذات نسخ متعددة.

أما الفريدة: فيجري تقديمها على ضوء المقتطفات التي نقلت منها المخطوطة، ونقلت عن المخطوطة.

وأما تعدد نسخ المخطوطة: فإذا كان للكتاب مخطوطات متعددة فلا بد من جمع أكبر عدد من هذه المخطوطات قبل البدء بعملية المقارنة الدقيقة، وبعد اختيار النسخة الأساسية تبدأ عملية التدقيق، ويجب أن يركز الباحث عمله في النشر على نسخة واحدة بعد ثبوت صحتها، وأصالتها، ويعتبرها هي النسخة التي يجري على أساسها المقارنة مع النسخ الأخرى. وعند اختيار النسخة يجب أن يكون أدق النسخ أضبطها؛ أي أكملها وأقلها تحريفاً، وأقربها إلى نسخة المؤلف. ومن الطبيعي أنّ أحسن النسخ هي التي كتبها المؤلف بخطّ يده، ولو أنّه أحياناً يكتب المؤلف عدة نسخ من كتابه، مختلفة في دقتها وطولها، ومثال ذلك ما وصلنا من نسخ مقدمة ابن خلدون، وفيها اختلاف في الحجم والمعلومات.

ومثال ذلك: المسعودي، فقد ألّف كتابه مرتين، وينصح باستعمال النسخة المتأخرة، وعدمِ الاعتماد على الأولى.

## مقدمة المخطوط[1]:

يجب وضع مقدمة لأي مخطوط ينشر - تطبع في أول الكتاب - وتكون أرقام صفحاتها متسلسلةً منسجمةً مع أرقام كل كتاب، وتحوي

(١) د. حمادة ص٢٥٤.

المقدمة عادة بعض العناصر التالية:

١- ذكر كامل لجميع المخطوطات المعتمدة في النشر؛ يذكر عنوان كل مخطوط، ومحل وجوده، ورقمه إن كان في مكتبة عامة، أو ذكر المكتبة الخاصة أيضاً، والأساس فيما إذا كان المخطوط الأصلي أو منسوخة أو صورة فوتوغرافية له، ووصف عدد صفحاته، وترتيبه وخطة ترقيمه.

٢- ذكر المخطوطات الموجودة من المكتبات مما لم يعتمدها الناشر، ووصفها إن أمكن مع الإشارة إلى سبب عدم الاعتماد عليها.

٣- ترجمة المؤلف مع ذكر بقية مؤلفاته.

٤- وصف عام للمخطوط.

٥- أهمية محتوى المخطوط في نطاق الموضوع الذي يُدرس، وفي هذا يشير إلى من ألّف في الموضوع ومن اقتبس منه المؤلف ومن شرحه واعتمده أو ردَّ عليه ونقضه.

٦- النسخ والقراءات: الطريقة التي اتبعت في النشر، والتعديلات الشكلية التي أدخلت للطباعة.

**الفهارس:**

للفهارس أهمية كبرى في مراجعة الكتاب والإفادة منه وخاصة:

أ- فهرس المحتويات ويشمل ذكراً للفصول والأبواب.

ب- فهرس هجائي لأسماء الأعلام الواردة في الكتاب.

ت- فهرس هجائي لأسماء الأماكن.

ث- فهارس للمصطلحات والتعبيرات الفنية وغير ذلك مما تقتضيه الضرورة.

## شروط المحقق:

لا بد لكل محقق من توافر الشروط العلمية فيه، ذلك أن التحقيق لا يقتصر على الناحية الفنّيّة، وإنما لا بد من سعة الاطلاع في العلوم، والقدرة العقلية على معرفة دلالة النص ومفهومهِ وآراءِ العلماء في المسائل الخلافية وتحقيقها، وإلّا كان التحقيق شكليّاً بعيداً عن تلمُّس الفوائد المتوخّاة من تحقيق تلك المخطوطات. هذا وقد وجدنا في البحث أو التحقيق من اشترط في المحقق شروطاً علميّةً معيّنةً نذكرها فيما يأتي:

**الأول**: أن يكون له اطلاع واسع ومعرفة عميقة بموضوع النص، أو بعبارة أخرى أن يكون مختصّاً بذلك الفنّ الذي احتوى عليه المخطوط ليكون على دراية بألفاظه ومصطلحاته وقواعده، إلى جانب إحاطته الواسعة بعلوم العربية وقواعد الرسم والكتابة وأنواع الخطوط والورق.

**الثاني**: أن يكون ممن أوتي فضيلة الصبر والتأنيّ وسعة الصدر، فإن العمل في تحقيق المخطوطات عسير شاقٌّ يحتاج إلى مزيد من الأناة والصبر وطول النفس، فهو في عمله يقلّب النص على وجوهه الكَرَّةَ بعد الكَرَّةَ، ولا يكتفي بمجرد التبادر إلى المأخوذ من النظرة السريعة، بل يُمَحِّص ويدقّق حتى يهتدي إلى الصواب عن ثقة ويقين.

**الثالث**: الأمانة وخشية الله في ما يقوم به من العمل، فإن النص أمانة يجب المحافظةُ عليها وخشيةُ الله فيها.

**الرابع:** الرغبة في العمل والميل إليه، لأن العمل في تحقيق المخطوطات شاقٌ وممل، ولا شيء يهوّن الصعب ويذلل المشاقّ مثلُ الرغبة في ذلك العمل ومحبته[١].

## تاريخ مخطوطات العلوم الشرعية:

يرتبط تاريخ مخطوطات العلوم الشرعية وظهورها بظهورها وتدوينها، ويرجع تاريخ العلوم الشرعية إلى ظهور التشريع الإسلامي الذي يبدأ لنزول أول آية على نبينا محمد ﷺ إذ كانت الشعلة الوهاجة الأولى للعلوم الشرعية، ومعها يبدأ التدوين، إذ كان للنبي ﷺ كُتَّاب للوحي، يكتبون بين يديه منهم زيد بن ثابت وغيره[٢]، وإلى جانب تدوين القرآن كان يجري تدوين الحديث الذي ورد المنع من تدوينه أول الأمر خشيةَ اختلاطه بكلام الله تعالى ومجيء الرخصة بالتدوين على عهد رسول الله ﷺ وعهد خلفائه الراشدين، فكانت هناك نصوص مكتوبة في الصحف وغيرها على عهده ﷺ وعهد الراشدين سواءٌ أكانت تختص بالحديث أم بالفقه وغيرها، سوى ما كان من إقرار تدوين القرآن، كل ذلك يؤيد لنا ما قلناه من أن مخطوطات العلوم الشرعية ترجع في تاريخها إلى تاريخ نشوء العلوم الشرعية الذي يرتبط بنزول أول آية على نبينا محمد ﷺ حتى إذا مضت الأيام ظهرت الحاجة فيه إلى التدوين خشية ضياع العلم واندراس معالمه بموت أصحابه ومرور الزمان عليه.

---

(١) تحقيق المخطوطات بعلوم الشرعية، د. محيي هلال الرحان/ مطبعة الإرشاد - بغداد ص١٩٢-١٩٣، وز - زله الرحان.

(٢) حديث كان للنبي ﷺ كتّاب الوحي منهم زيد بن ثابت ذكره البخاري تعليق فضائل القرآن ٣/١٤٦/١٤٧، وذكره أصحاب السير.

## الموادّ التي كتبت عليها المخطوطات:

لما كانت المواد التي عليها الكتب والمدوَّنات قد تطورت في التاريخ العام بحسب التطور الحضاري للمجتمعات الإنسانية، فلا شك أن المواد التي كتبت عليها مخطوطات العلوم الشرعية قد تطورت هي الأخرى أيضاً بحسب ما توفر في المجتمعات التي دونت فيها، فالقرآن الكريم وهو أول المدونات الشرعية، وقد كتب أول الأمر كما تروي الأخبار بالمواد البسيطة التي كانت متوفرة لديهم. روى المحدثون أن زيد بن ثابت لما أمره أبو بكر وعمر بجمع القرآن وكانوا قد تهيبوا ذلك وترددوا كثيراً فيه، قال زيد: فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف، وزادت رواية أخرى «والرقاع» وفي أخرى «وقطع الأديم» وفي أخرى «والأكتاف» وفي أخرى «والأقباب».

قال السيوطي: «والعسب جمع عسيب، وهو جريد النخل كانوا يكشطون الخوص ويكتبون في الطرف العريض». «واللخاف» بكسر اللام وبخاء معجمة خفيفة خاء فاء - جمع لخفة - بفتح اللام وسكون الخاء - وهي الحجارة الرِّقاق قال الخطابي صفائح الحجارة. والرّقاع: جمع رقعة وقد تكون من الجلد أو ورق أو كاغد.

والأكتاف: جمع كَتِف وهو العظم الذي للبعير والشاه كانوا إذا جف كتبوا عليه.

والأقتاب: جمع قَتَب وهو الخشب الذي يوضع على البعير ليركب عليه.

قال ابن النديم في الكلام على أنواع الورق:

«... والعرب تكتب في أكتاف الإبل واللِّخاف، وهي الحجارة الرقاق البيض، وفي العسيب عسب النخيل...».

وقال أيضاً: «فأما الورق الخرساني فيُعمَل من الكتان، ويقال إنه أُحدث في أيام بني أمية، وقيل في الدولة العباسية، وقيل إنّ صناعاً من الصين يعملونه بخرسان على مثال الورق الصيني، فأما أنواعه اليماني والطلحي والنوخي والجعفري والظاهري..».

وقد انتشرت صناعته حتى قال ابن النديم: «أقام الناس ببغداد سنين لا يكتبون إلّا في الطروس، لأن الدواوين انتهت في أيام محمد (الأمين) وكانت في جلود، فكانت تمحى ويكتب فيها ...».

وذكر القلقشندي أن من جملة الأمور المستعلمة عندهم وعند الفرس قبل الإسلام «الجلود المدبوغة من جلود الجواميس والبقر والغنم والوحوش وفي النحاس والحديد». ثم قال: «واستمر ذلك إلى أن بعث النبي ﷺ ونزل القرآن والعرب على ذلك فكانوا يكتبون القرآن حين ينزل القرآن ويقرؤه عليهم النبي ﷺ في اللِّخاف والعَسَب، فعن زيد بن ثابت ﷺ أنه قال عند جمعه القرآن: «فجعلت أتتبع القرآن من العَسَب واللِّخاف». وفي حديث الزهري: «قُبِضَ رسول الله ﷺ والقرآن في العسب» وربما كتب النبي ﷺ بعض مكاتباته من الأدم - كما سيأتي في موضعه إن شاء الله تعالى - وأجمع رأي الصحابة ﷺ على كتابة القرآن في الرق لطول بقائه، أو لأنه الموجود عندهم حينئذٍ، وبقى الناس على ذلك إلى أن وُلِّي الرشيد الخلافة، وقد كثر الورق ونشأ عمله بين الناس، فلا يكتب الناس إلّا في الكاغد، لأن الجلود ونحوها تقبل المحو والإعادة فتقبل التزوير بخلاف الورق؛ فإنه متى مُحي منه فسد، وإن كشط ظهر كشطه. وانتشرت الكتابة في الورق إلى سائر الأقطار، وتعاطاها من قرب وبُعد، واستمرّ الناس على ذلك إلى الآن».

قال ابن خلدون في كلامه على صناعة الورّاقة:

«كانت النيابة قديماً بالدواوين العلمية والسجلات في نسخها وتجليدها

وتصحيحها بالرواية والضبط، وكان سبب ذلك ما وقع من فخامة الدولة وتوابع الحضارة، وقد ذهب ذلك لهذا بذهاب الدولة وتناقض العمران بعد أن كان منه في الملة الإسلامية بحر زاخر بالعراق والأندلس، إذ هو كله من توابع العمران واتساع نطاق الدولة ونفاق أسواق ذلك لديهما، فكثرت التآليف العلمية والدواوين، وحرِص الناس على تناقلها في الآفاق والأعمار فانتسخت وجلدت، وجاءت صناعة الورَّاقين المعاينين للاستنساخ والتصحيح والتجليد وسائر الأمور الكتبية والدواوين، واحتفت الأمصار العظيمة بالعمران، وكانت السجلات أولاً لاستنساخ العلوم وكتب الرسائل السلطانية والإقطاعات والصكوك في الرقوق المهيّأة بالصناعة من الجلد لكثرة الرّق وقلّة الرسائل السلطانية والصكوك، ومع ذلك فقد اقتصروا على الكتابة في الرق تشريفاً للمكتوبات وميلاً بها إلى الصحة والإتقان، ثم طمى بحر التأليف والتدوين وكثر ترسيل السلطان والصكوك فخف الرق من ذلك.

فأشار الفضل بن يحيى بصناعة الكاغد وصنعته، وكتب فيه رسائل السلطان وصكوكه، واتخذ الناس من بعده صحفاً لمكتوباتهم السلطانية والعلمية، وبلغت الإجادة في نعومته ما شاءت...».

وعلى الرغم من وجود مواد أخرى للكتابة كقراطيس البردي «ويسمى الطوامير» التي كانت تستورد من مصر، وقد يكون طول الواحد منها ثلاثين ذراعاً وأكثر في عرض شبر فإن صناعة الورق قد غطّت على سائر المواد وشاعت شيوعاً كبيراً حتى عطّلتها.

وقد تقدمت صناعة الورق وتطورت بحسب العصور، فكان يكثر في كل حقبة نوع معين من الورق يحتاج إلى معرفته وإرجاعه إلى عصره وممارسة ذلك في ضوء الضوابط التي وضعها الخبراء في ذلك، وفائدة

العلم بأنواع المواد التي كتبت عليها المخطوطات تعيننا في معرفة الزمن الذي يعود إليه من جهة، وتنفي عن الخطوط الانتحال إذا تشابهت النسخ ونسبت نسخة إلى أكثر من مؤلف من جهة أخرى.

**الوراقة والنساخة:**

وهما حِرفتان ظهرتا في المجتمع العربي الإسلامي بفضل المكانة الكبيرة التي حظي بها العلم والعلماء والتأليف في ظل الدولة العربية الإسلامية، نتيجة طبيعية للاتساع في التأليف وازهار الحركة العلمية.

فظهر هناك من يحترف صناعة الورق وما إليه من الكتب، والإشراف على انتساخها وتجليدها والاتّجار بها أو إعارتها أو أجارتها، وكانوا يقومون بما يقوم به دور النشر في وقتنا هذا، وقد ازدهرت هاتان الحرفتان ازدهاراً كبيراً في الحواضر، بل كان للوراقين سوق كبر في بغداد.

روى الخطيب البغدادي أن أبا الفرج الأصفهاني صاحب كتاب الأغاني كان يدخل إلى سوق الوراقين وهي عامرة والدكاكين مملوءة بالكتب فيشتري شيئاً من الصحف ويحملها إلى بيته ثم تكون رواياته كلها منه.

ولم يكن ذلك في بغداد فحسب بل كان ذلك شأن الحواضر الكبيرة.

روى ابن النديم عن ابن دريد أنه قال: «رأيت رجلاً في الوراقين بالبصرة يقرأ كتاب المنطق لابن سكيت ويقدم الكوفيين، فقلت للرياشي وكان قاعداً في الوراقين، ما قال فقال: لا أعلم».

وذكر ابن خلكان عن أبي الفتوح ناصر بن الحسن علي بن خلف الأنصاري المعروف بابن صورة فكان سمساراً في الكتب بمصر وله في ذلك حظ كبير، وكان يجلس في دهليز داره لذلك، ويجتمع عنده يومي

الأحد والأربعاء أعيان الرؤساء والفضلاء ويعرض عليهم الكتب التي تباع، ولا يزالون عنده إلى انقضاء وقت السوق، وهكذا كان الأمر في دمشق وغيرها.

ولقد قامت حوانيت الوراقين بمهمات ثقافية غير قليلة، فقد كانت ملتقى الأدباء والعلماء والشعراء. وفي سيرة الأقدمين ما يرينا أنهم كانوا قد يكترون الحانوت للقراءة والاطلاع والنسخ والتأليف، قال ابن هجر: «كان الزركشي منقطعاً في منزله ولا يتردد إلى أحد أسواق الكتب، وكان يطالع في حانوت الكتبي طول نهاره ومعه أوراق يعلق فيها ما يعجبه ثم يرجع فينقله إلى تصانيفه. . .».

وقد كان هناك ورّاقون خاصون بالأدباء ينسخون لهم كتبهم كالجاحظ الذي اتخذ له الوراق وأبي العلاء وغيرِهم، بل ذكر ابن بشكوال عن القاضي ابن الطرف عبد الرحمن بن محمد بن عيسى (ت٤٠٢هـ) قاضي الجماعة بقرطبة أنه كان له ستة وراقين ينسخون له دائماً، وكان قد رتب لهم على ذلك رتباً معلومة.

وشاركت المرأة في هذا المجال وممن كتبن الخطوط المنقطة (ثناء) الكاتبة الجارية لابن فيوما وربما كان منهن المؤلفات.

وعلى كل حال فقد كانت حرفتا الوراقين والنساخة نافعتين على مر العصور وفي مختلف الأقطار مما يؤشر على علامة حضارية في تاريخنا الزاهر.

## الخطوط التي كتبت بها المخطوطات:

كان الغالب على خط أهل القرون الثلاثة الأولى هو الخط الكوفي،

وقد بدأ مزج الخط الكوفي بالخط الحديث في أواخر خلافة بني أمية وصدر الدولة العباسية.

ولما فتحت المغرب وشمال أفريقيا والأندلس تطور الخط عندهم إلى صور وأشكال جميلة، وهي صور المسمّى بالخط المغربي.

ولهذا الخط صفات وعلامات تختلف عما هو معروف عندنا حتى في ترتيب حروف الهجاء؛ فم يرتبون الحروف الهجائية على ما يأتي: أ ب ي ث ج ح خ د ذ ر ز ط ظ ك ل م ن ص ض ع غ ف ق س ش و لا ي.

ومن هذا اختلف ترتيب بعض معاجمهم، وكتب رجالهم عن كتب المشرق، كالذي نجده في طبعة (وستنفلد) لكتاب معجم ما استعجم للبكري، وكطبعة كتاب مشارق الأنوار للقاضي عياض. أما الكتابة الأنميادية فقد تطورت في المشرق شيئاً فشيئاً، ويعتبر الانتقال الكبير الذي أحدثه ابن مقلة (ت٣٢٨هـ) ظاهرةً مهمّة في تجويد الخط وتحسينه، فإليه ترجع الكتابة المنسوبة القائمة على قواعد وقياسات، وإليه يرجع فصل الخطوط عن الخط الكوفي.

ثم جاء ابن البواب (ت٤١٣هـ) وكان له دور كبير في إرساء قواعد كثير من الأقلام حتى بلغت عنده ستة عشرة خطّاً، وجاء بعدهما ياقوت المستعصي (ت٦٩٨هـ) الذي كان له إسهام وافر في هذا الشأن حتى فاقت شهرته شهرة سابقيه.

وأشهر الخطوط المعروفة: الرقعة والنسخ والثلث والديواني والإجازة والتعليق (الفارسي)، وتتفرع منها فروع عديدة اشتهر في كل حقبة نوع منها بَحثَهَا بالتفصيل المهتمون بشؤون الخط. وفائدة معرفة ذلك أن المحقق قد يستطيع بمعرفته أن يحدد الحقبة الزمنية التي يعود إليها المخطوط مثلاً، أو أن ينفي أن يكون فيها.

وللخط العربي عند النّساخ أنماط مختلفة من حيث قواعد الكتابة، فالخط الذي كتبت به المصاحف القرآنية له منهجه الخاص الذي لا يقاس عليه في الكتابة، إذ نجدهم يكتبون (الصلوة) (القلوة) (الربو) هكذا و (لا أذبحنه) بألفين بعد اللام وهكذا وهي كثيرة.

والخط الذي يتبعه العروضيون خط خاص أيضاً؛ إذ نجدهم يكتبون كل حرف يُنطق. ففي كتابتهم يقول امرئ القيس:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

قفا نبك من ذكرى حبيبن ومنزلي.

وهكذا. . . .

أما الخط المعتاد فله قواعد ورسوم ومصطلحات تتبع فيها طرق الإملاء عندهم، ومع ذلك ففيه حروف قد تحذف كالألف في (هذا) و (ذلك)، وحروف قد تضاف على النطق كالألف في (مائة) والواو في (أولو) مما فصّلته كتب الإملاء الحديث.

وإلى جانب ذلك جرت بعض المخطوطات القديمة على وضع بعض العلامات واتباع بعض الرسوم في الكتابة بصورة عامة.

## الرموز والأقواس

سبق أن ذكرنا أنه لا بد عند تعدد النسخ المخطوطة من الرمز لكل مخطوطة برمز خاص لتمييزها

١- وعلى هذا الأساس يمكن استخدام الأقواس عند تخريج الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة.

٢- بيان معاني الكلمات المبهمة بعد الإشارة إليها ولا بأس أن يكون ذلك بعد ذكر النص وليس في الهامش وجعلها بين قوسين.

٣- الإشارة إلى مصدر الاقتباس بعد حصر العبارات وجعلها بين قوسين.

٤- إضافة بعض النصوص التي لم ترد في المخطوطة لإتمام الفائدة.

٥- الإشارة إلى كل ما يضيفه المحقق وإعطاؤه رمزاً معيناً يدل على أنه ليس من النص.

٦- عند المقارنة بين عبارة وردت في النص وبين عبارة من مؤلف معاصر له إذا اختلفت الآراء في المسألة والأفضل أن تكون عقب عبارة النص وليس في الهامش.

٧- عند الرد على مفهوم أو حكم في النص لا بد من إيراد الأدلة القطعية التي تقتضي رد ذلك المفهوم أو الحكم ولا يصح رد الآراء بالأدلة الظنية.

**المصادر والمراجع التي يرجع إليها المحقق:**

لا بد لمن يجتهد في تحقيق المخطوطات أن يرجع إلى جهات الكتب وأصول العلوم وقد اخترنا هذه المراجع والمصادر مبوبة وفق العلوم الشرعية واللغوية والتاريخية حتى يستفيد منها فائدة ظاهرة في الرجوع إلى آراء العلماء ونسبة الأقوال إلى قائليها من مواردها الأصلية.

## كتب العقائد

١- الإيمان لابن تيمية (٨٢٧هـ) المكتب الإسلامي بدمشق (١٣٨١هـ ١٩٦١م).

٢- أحكام اللؤلؤ والمرجان في أخبار الجان الشبلي الحنفي (٧٦٩هـ).

٣- شرح العقيدة الطحاوية ابن العز الحنفي ١٩٨٤ المكتب الإسلامي - بيروت ١٤٠٤هـ.

٤- تأويلات أهل السنة محمد بن محمد بن محمود الماتريدي الحنفي أبو منصور المتوفي ٣٣٣هـ - تحقيق الدكتور ابراهيم عوضين والسيد عوضين القاهرة ١٩٧١.

٥- شرح الفقه الأكبر - النعمان بن ثابت (١٥٠هـ) شرح الإمام محمد الماتريدي السمرقندي أبو منصور (٣٣٣هـ) راجعه عبد الله بن إبراهيم الأنصاري (حيدر أباد/ الهند ١٣٢١هـ).

٦- شعب الإيمان أحمد بن الحسين البيهقي أبو بكر (٤٥٨هـ) تحقيق محمد السعيد البيسوني زغلول ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

٧- كتاب التوحيد محمد بن محمد بن محمود الماتريدي السمرقندي (٣٣٣هـ) تحقيق فتح الله خليف - الاسكندرية دار الجامعات المصرية ١٩٩٥.

٨- مقالات الإسلاميين - علي بن اسماعيل الأشقري أبو الحسن (٣٢٤هـ) عني بتصحيحه هلموت زيترط ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٠م.

٩- الملل والنحل محمد بن عبد الكريم بن محمد الشهرستاني

(٥٤٨هـ) تحقيق محمد سيد كيلاني بيروت دار المعرفة.

١٠- تثبيت دلائل النبوة عبد الجبار الهمداني - دار العربي للطباعة والنشر.

١١- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة - دار طيبة الرياض.

١٢- إيثار الحق على الخلق محمد المرتضى اليماني - مطبعة الآداب والمؤيد/ القاهرة.

١٣- الاقتصاد في الاعتقاد أبو حامد الغزالي/ دار الصحافة بيروت.

١٤- شرح أسماء الله الحسنى - فخر الدين الرازي/ مكتبة الكليات الأزهرية/ القاهرة ١٩٧٦.

١٥- الفَرْقُ بين الفِرَقِ/ البغدادي - تحقيق محمد محي الدين دار المعرفة بيروت.

١٦- العقائد النفسية - مسعود بن عمرو.

١٧- كتاب الإيمان ابن أبي شيبة تحقيق الألباني دار النور للطباعة والنشر ١٩٨٥.

١٨- درء تعارض العقل والنقل - جامعة الإمام محمد بن مسعود ط١ الرياض ١٩٨١م.

١٩- الرد على الزنادقة والجهمية - تحقيق علي النشار وعمار الطالبي نشر منشأة المعارف بالإسكندرية ١٩٧١م.

٢٠- الفصل في الملل والأهواء والنحل - القاهرة مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده.

## النظر في نص المخطوطة بعد استكمال تحقيقها

بعد إثبات النص من النسخ المتعددة وتخريج الآيات والأحاديث يأتي دور المحقق الذي له علم ظاهر في موضوع (المخطوط) ولا يقدر على هذا الأمر إلا من كان له علم تحقيق فيه ومجال البحث والنظر فيه يكون كما هو مبين:

**الأول:** الاستدارك على مسائل في «المخطوط» أن وجد ضرورة علمية في ذلك.

**الثاني:** المقارنة بين آراء المؤلف وآخرين ألفوا في نفس هذا الموضوع لتعم الفائدة.

**الثالث:** الرد على المؤلف إن رأى فيما أورده مخالفة للكتاب والسنة.

**الرابع:** الاستشهاد لآراء المؤلف من الكتاب والسنة والإجماع لتأكيد المسائل الواردة في الكتاب.

**الخامس:** رد بعض الآراء الواردة في الكتاب إلى أصحابها إذا كانت اقتباساً.

**السادس:** التنسيق في تسلسل المسائل من حيث العموم والخصوص والإطلاق والتقييد.

**السابع:** إبداء الاقتراحات العملية الضرورية لاستكمال الكتاب وإكمال موضوعه لتحقيق (عماد حيدر الطيار) مؤسسة الرسالة للناشرين ليس فيه إلا التخريج للآيات والأحاديث وذكر بعض الألفاظ الغامضة وبيان معناها. وكتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض اليحصبي تحقيق (عبده علي كوشان) الناشر (مكتب الغزالي) ودار الفيحاء فقد حرص

المحقق على التخريج وتاريخ الرجال وبيان معاني بعض الألفاظ المبهمة، وله نصوص التعليقات النادرة وكتعليقه على مسألة رؤية الله عز وجل وذكر المعتزلة وبعض الفرق المبتدعة. وكتاب ظفر الأماني في مخترع الجرجاني تحقيق الدكتور تقي الدين الندوي (الجامعة الإسلامية) أعظم كده/ الهند. فقد خرج الأحاديث بصورة دقيقة وأشار إلى المصادر التي استقى منها المؤلف بعض الأقوال المقتبسة وأحياناً يذكر أبياتاً من الشعر: قال (هكذا في الأصل وفي ذيل الآخر عن قضاة مصر (ص٨٨).

**إنما الأعمال بالنيات في كل امرأ مكنتِ فرصته**

**فانوِ خيراً واعمل الخير فإن لم تطقه أجزأت نيته**

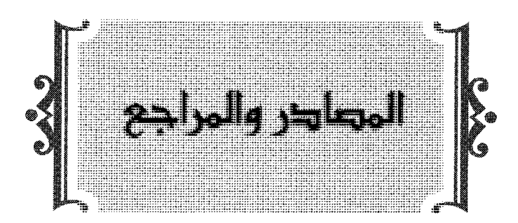
ولهذا كان على دور النشر وأهل التحقيق أن تختاروا للتحقيق أهل العلم ممن عرفوا بتلك العلوم في كتب المخطوطات حتى تتم الفائدة وتظهر الحقائق وتتجلى المعاني.

## الاستطراد والإطالة:

وهذا لا يعني أن يستطرد المحقق في ذكر المسائل والنقل من كتب أخرى صفحات مما يذهب الفائدة ويضيع الغرض الذي من أجله كان التحقيق وعلى هذا الأساس فلا بد من الاقتصار الذي يفي بالغرض ويظهر المعاني المطلوبة في التحقيق ومثل هذا حصل في تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة لكتاب رسالة المسترشدين للمحاسبي وقد كان عمله متقناً في النظر والتعليق على النص (واقع التحقيق في العصر الحاضر) ولقد وجدت أن معظم المحققين يحققون الكتب المخطوطة وليس لهم علم بموضوعها وغالب الكتب المحققة تقتصر على تخريج الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة وتراجم الرجال. أما النظر في النص والتعقيب عليه أو ردَّ بعض

الآراء فيه أو رد بعض الروايات المخالفة لأصول الشريعة فلا تجد مثل هذا ومن هنا وجدنا هذه الكتب إنما الطبع فقط فمن ذلك مثلاً (كتاب الموطأ) تحقيق د. بشار عواد المعروف (محمود محمد خليل) فلا تجد في هذا الكتاب أي إشارة إلى موضوع النص والمسائل الواردة فيه ومثل هذا يقال في كتاب «جامع العلوم والحكم» لابن رجب الحنبلي - تحقيق - شعيب الأرناؤوط وإبراهيم أبا حسن. حيث لم أجد فيه أية إشارات علمية وموضوعية للنص.

وكتاب (التمهيد في علم التجويد) لشمس الدين أبي الخير محمد بن الجزري (ت٨٣٣هـ) تحقيق غانم قدري حمد/ مؤسسة الرسالة - رغم أن له بعض التعليقات لكنها غير كافية في مجال هذا العلم الغزير، وكتاب (الرياض الناصرة والحدائق النيرة) للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي (١٣٧٦هـ) تحقيق (عبد القادر الأرناؤوط) (الدار المتحدة - مؤسسة الرسالة) يصدق عليه ما يصدق على الكتب السابقة وحبذا لو رأينا تعقيباً أو رداً أو مقارنة في الآراء أو إيضاحاً للأدلة، وكتاب (المقدمة الحضرمية) وتأليف الشيخ سعيد بن محمد باعش.




١- الإتقان في علوم القرآن/ السيوطي.

٢- أثر الفكر اليهودي في كتابة التاريخ الإسلامي/ د. محمد زغرت، دار التوزيع والنشر الإسلامي، القاهرة.

٣- أدب القاضي/ الماوردي.

٤- إرشاد الأريب في معرفة الأديب/ ياقوت الحموي.

٥- أزمة البحث العلمي في العالم العربي/ د. عبد الفتاح خضر، إدارة البحوث، معهد الإدارة، السعودية.

٦- أساليب البحث العلمي/ د. أركن أونجيل، ترجمة، حسن ياسين، محمد نجيب، السعودية.

٧- الأسس النظرية والتطبيقية لتخطيط البحث العلمي/ د. فؤاد الجميعي، المنظمة العربية، عمان، الأردن.

٨- أصول البحث العلمي، د. أحمد بدر بدر، وكالة المطبوعات، الكويت.

٩- الأطروحة والكتاب/ تحرير إيليا نورها، وايان موفتي، ترجمة واثق عباس الدايني، دار الشؤون الثقافية، بغداد.

١٠- أطواق الذهب.

١١- إعداد الباحث/ د. غازي عناية، مؤسسة شياب، الجامعة الاسكندرية.

١٢- اقتضاء الصراط المستقيم/ شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية.

١٣- أليس الصبح بقريب/ محمد الطاهر بن عاشور.

١٤- البحث العلمي/ د. محمد عفيفي حمودة، القاهرة.

١٥- البحث العلمي/ د. محمد عفيفي حمودة، مكتبة عين شمس.

١٦- البحث العلمي، عامر إبراهيم قرزيلمي، الجامعة المستنصرية، بغداد.

١٧- البحث العلمي الحديث/ د. أحمد جمال الدين ظاهر، و د.محمد أحمد زياد، دار الشروق، القاهرة.

١٨- البحث العلمي في العالم العربي/ شارل مالك، وآخرون، الجامعة الأمريكية، بيروت.

١٩- البحث العلمي مناهجه وتقنياته/ د.محمد ريان عمير، دار الشروق، بيروت.

٢٠- بحث عن جهود المخطوطات العربية والحلقة الدراسية للخدمات المكتبية والتوثيق بدمشق، محمد مفتي الخولي، ١٩٧٢م.

٢١- البحوث الأدبية ومصادرها ومناهجها/ محمد عبد المنعم، بيروت.

٢٢- البرهان في علوم القرآن/ الزركشي.

٢٣- البيان والتبيين/ الجاحظ.

٢٤- تاريخ التراث الإسلامي/ فؤاد سزكين.

٢٥- تاريخ الكتاب الإسلامي/ محمود عباس حمودة، دار الثقافة، القاهرة.

٢٦- تحقيق المخطوطات في العلوم الشرعية/ د.محي هلال السرحان، مطبعة الإرشاد، بغداد.

٢٧- تحقيق النصوص ونشرها/ د.عبد السلام هاورن.

٢٨- تذكرة السامع والمتكلم/ بدر الدين بن جماعة.

٢٩- تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير.

٣٠- تفسير غريب القرآن/ ابن قتيبة، تحقيق السيد أحمد صفر.

٣١- التفسير والمفسرون/ محمد حسين الذهبي.

٣٢- تهذيب سيرة ابن هشام/ عبد السلام هارون، دار السعد، مصر.

٣٣- الجامع الصحيح المسند من أحاديث الرسول/ البخاري.

٣٤- الجامع الصغير/ السيوطي.

٣٥- الجامع لأحكام القرآن/ أبو عبد الله القرطبي.

٣٦- الحيوان/ الجاحظ.

٣٧- خزائن الكتب العربية/ فيليب طوزي.

٣٨- دراسات في التفسير والمفسرين/ د.عبد القهار العاني، بغداد.

٣٩- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة.

٤٠- الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب لابن فرحون.

٤١- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني/ شهاب الدين الآلوسي.

٤٢- السياسة الشرعية/ شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية.

٤٣- صحيح مسلم/ مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري.

٤٤- طبقات المفسرين/ الداوودي.

٤٥- العالم الهادي/ لؤي باستور.

٤٦- العقيدة والشرعية/ جولد تسيهر، ترجمة د.علي عبد القادر.

٤٧- فتح الباري في شرح صحيح البخاري/ ابن حجر العسقلاني.

٤٨- فتح القدير/ محمد بن علي الشوكاني.

٤٩- فجر الإسلام/ أحمد أمين.

٥٠- فجر الإسلام/ أحمد أمين.

٥١- الفرقان/ ابن الخطيب.

٥٢- فن البحث العلمي/ د.بثرج، ترجمة زكريا فهمي، بيروت.

٥٣- الفوائد البهية في تراجم الحنفية.

٥٤- كتابة البحث العلمي/ عبد الوهاب أبو سليمان.

٥٥- الكشاف/ الزمخشري (أبو القاسم جار الله محمود بن عامر الزمخشري الخوارزمي).

٥٦- كشف الظنون/ حاجي خليفة.

٥٧- الكفاية في علم الرواية/ أحمد بن علي الخطيب البغدادي.

٥٨- كيف تنجح في كتابة بحثك/ جان بيار فرنابير، ترجمة هيثم اللمع.

٥٩- لسان العرب، ابن منظور.

٦٠- المدخل إلى دراسة الوثائق العربية/ د.محمود عباس حمودة، دار الثقافة، القاهرة.

٦١- مذاهب التفسير الإسلامي/ جولد تسيهر، د.عبد الحليم النجار.

٦٢- المراجع ودراستها/ د.سعد محمد الهجرسي، القاهرة ١٩٧١م.

٦٣- المرشد في كتابة الأبحاث/ حلمي محمد عبد الرحمن صالح عبد الله، دار الفكر.

٦٤- مشاهير علماء الأمصار/ ابن حبان البستي.

٦٥- مصادر التاريخ الإسلامي/ سيد إسماعيل كاشف، القاهرة.

٦٦- معجم البلدان/ ياقوت الحموي.

٦٧- المغازي الأولى ومؤلفوها/ يوسف هورفتش، ترجمة: حسين نصّار، مصر شركة البابي الحلبي.

٦٨- مقدمة في أصول التفسير/ شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية.

٦٩- مناهج البحث/ عبد الوهاب المسيري.

٧٠- مناهج البحث العلمي/ د.عبد اللطيف محمد العبد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

٧١- مناهل العرفان/ محمد عبد العظيم الزرقاني.

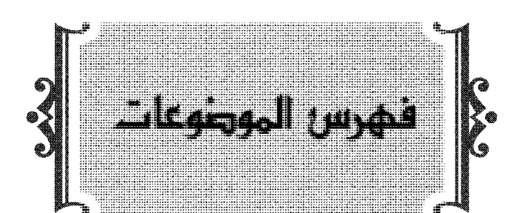
٧٢- منهاج البحث العلمي/ عبد الرحمن بدوي، القاهرة.

٧٣- منهج الزمخشري في تفسير القرآن/ مصطفى الصاوي الجويني، القاهرة.

٧٤- منهجية العلوم الاجتماعية عند العرب وفي الغرب/ د.فردريك معتوق، المؤسسة الجامعية، بيروت.

٧٥- الموضوعية في العلوم الإنسانية/ د.صلاح قنصوة، دار التوزيع للطباعة والنشر، بيروت.





# هذا الكتاب

كان موضوع مناهج البحث من الموضوعات المهمة التي اعتنى بها العلماء قديماً وحديثاً، ولم تخل أمة من الأمم من ذلك، وكان لأمة الإسلام فضل كبير في تأصيل المناهج العلمية في البحوث النظرية والتطبيقية، ولهم الفضل الكبير في تأصيل المناهج العلمية في البحوث العلمية والتطبيقية، ولهم الفضل الكبير في تأصيل المنهج التجريبي في العلوم البحتة والتطبيقية (كالطب والهندسة والفيزياء والرياضيات والفلك) مما حدا بعلماء الغرب أن يأخذوا به تاركين المنهج النظري الفلسفي اليوناني في العلوم البحتة التي ذكرناها آنفاً، مما جعل هؤلاء يدفعون بالحضارة المادية والمخترعات الكثيرة العظيمة التي يشهدها القرن الحالي، وقد اعترف بذلك عدد من علمائهم وكتّابهم.

من مقدمة الكتاب للمؤلف


دار وحي القلم

**دمشق** - هاتف: 2218526 11 963+

**بيروت** - تلفاكس: 444 857 1 961+

**جدة** - تلفاكس: 6608904 2 966+

جوال: 7065304 53 966+

3637580 50 966+

ص . ب. : 4523 دمشق - سوريا

**البريد الإلكتروني:**

wahe_alkalam@yahoo.com

wahe_alkalam@hotmail.com



ISBN: 978-9933-501-36-5





9 789933 501365